صوت الأمة

بنارس، الهند

جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ

يناير ٢٠٢٣م

الاحتفال بالعام الجديد ليس من الدين الحنيف	٣
المسح على الخفين من سماحة الشريعة الإسلامية	١٦
نشأة الصوفية والجذور التاريخية لمقالاتهم	٣٤
فقه الخطبة والخطيب	٣٨
لمحات مشرقة من حياة الشيخ نياز أحمد الطيبي	٥٠

الاحتفال برأس السنة الميلادية لا يجوز

قال ابن باز رحمه الله:

«لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة مشاركة النصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم، بل يجب ترك ذلك؛ لأن من تشبه بقوم فهو منهم، والرسول صلى الله عليه وسلم حذرنا من مشابهتهم والتخلق بأخلاقهم، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك، وأن لا يساعد في إقامة هذه الأعياد بأي شيء؛ لأنها أعياد مخالفة لشرع الله».

(فتاوى نور على الدرب: ١/ ٢٠٥)

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٤	العدد: ١	جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ	يناير ٢٠٢٣م

هيئة المجلة

المشرف العام
عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير
خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير
د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية
د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة
بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١ – الاحتفال بالعام الجديد ليس من الدين الحنيف خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
عقائد وإيمانيات: ٢ – العقيدة الصحيحة وأثرها على الفرد والمجتمع عبد العليم بن عبد الخالق السلفي	٨
أحكام وعبادات: ٣ – المسح على الخفين من سماحة الشريعة الإسلامية د. عبد الحليم بسم الله	١٦
أصول ومناهج: ٤ – الإسنادُ الْمُعَنْعَنُ ومَوْقِفُ الإمامِ مُسْلِمٍ رحمه الله مِنَ الاحْتِجاجِ به د. عبد الصبور أبو بكر	٢٤
فرق ومقالات: ٥ – نشأة الصوفية والجذور التاريخية لمقالاتهم عبيد الله الباقي أسلم	٣٤
خطب وخطباء: ٦ – فقه الخطبة والخطيب د. سليمان بن سليم الله الرحيلي	٣٨
فتن وعبادات: ٧ – العبادة في الهرج عمر بن محمد شفيق	٤٦
أعلام وجهود: ٨ – لمحات مشرقة من حياة الشيخ نياز أحمد بن عبدالحميد الطيبي د. عبد الصبور أبوبكر	٥٠
أخبار الجامعة: ٩ – من أخبار الجامعة السلفية	٥٨

الافتتاحية

الاحتفال بالعام الجديد ليس من الدين الحنيف

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

لقد أنعم الله على المسلمين بأن هداهم إلى الإسلام، واختصّ لهم بالأعياد الشرعية لإظهار الفرح والسرور، فينبغي لهم أن يكونوا شاكرين على هذه النعمة العظيمة معتزّين بها، ومبتعدين عن الوقوع في شيء من شعائر الأديان الأخرى، وعن تقليد عادات الكفار وطقوسهم الدينية، والمشاركة في أعيادهم.

إنّ التهنئة برأس السنة الميلادية من عادات النصارى والكفار، ولم تعرف إلّا في الأحقاب المتأخّرة ، وليس لها أصل في القرآن والسنّة ومنهج سلف الأمّة.

ومن المشاهد الآن أن الاستعدادات لعيد مولد المسيح والاحتفال ببداية العام الجديد تبدأ منذ نصف شهر ديسمبر في كل سنة، فتتزيّن الشوارع، والمحلّات، والكنائس، والمطاعم، وبعض المعاهد والمدارس للتجمّعات الخاصّة.

ولا شك أنّ الاحتفال ببداية العام الجديد وعيد مولد المسيح من الطامات العظمى، ومن عادات غير المسلمين، ويالالأسف! تنقّلت هذه البليّة إلى المسلمين، وتسربت في بلادهم ومجتمعاتهم حيث تشارك جماعة منهم في تلك الحفلات مع ما فيه من الخطر على عقيدتهم وإيمانهم، ومع تحريم الله عزّ وجل التشبّه بالكفّارمن اليهود والنصارى وغيرهم. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، وقال النبي ﷺ: ((من تشبه بقوم فهو منهم)) (رواه أبو داود وصححه الإمام الألباني في الإرواء).

فمن تشبّه بقوم فهو منهم؛ لأنّ المشاركة في أعيادهم توجب سرور قلوبهم، وتأييدهم على الباطل، ويلزم منها انخفاض دين الإسلام وتعاليمه، وإعجاب دين الكفار، وموافقتهم في الأخلاق والأعمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: "مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل.....فإنّ ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستزلال الضعفاء، وهذا أيضا أمر محسوس، لا يستريب فيه عاقل ". (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ١/ ٥٤٦).

أخي المسلم! تدبّر في سورة الفاتحة التي تردّدها في كل ركعة من الصلوات وتقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]. والمغضوب عليهم والضالّون هم اليهود والنصارى، تقرأ هذه الآية وتدعو الله، ثم تنسى وتشارك في الاحتفالات الكفرية، وقد أمرك الإسلام بمخالفة الكفرة وعدم مشابهتهم في أمور كثيرة مثل: أكل السحورللصيام، وتعجيل الإفطار، وصيام يوم عاشوراء، والصلاة في النعال والخفاف ونحو ذلك.

يجب على المسلم التعرّف على أعياد الكفار ومناسباتهم، وأسباب تشبّه المسلمين بالكفار واتباعهم حذو القذّة بالقذّة، وعوامل مواجهتها بقصد الحذر والتحذير، والوقوف على أسباب هذه الاحتفالات وانتشارها في المسلمين، ما أحسن قول الشاعر:

عرفت الشرّ لا للشرّ لكن لتوقّيه ومن لا يعرف الخيرمن الشرّ يقع فيه

وها أنا أشرع في بيان أسبابها وهي كالآتي:

❖ **صدق مقالة النبي ﷺ وهذا من أعلام نبوته.**

ولقد وقع مثل ما أخبر النبي ﷺ بأن الأمة المسلمة لتتّبع سنن اليهود والنصارى حذو القذّة بالقذّة، وتقلّدهم في عاداتهم ومناهجهم شبرًا بشبرٍ، وقد قاله هذا من باب التحذير.

فعلى المسلم أن يبتعد عن كل عادات الكفار والتشبه بهم، ويعتز بدينه وسلوكه وعبادته، ويلتزم بسنة نبيه ﷺ في جميع شؤونه.

❖ **اختلاط المسلمين بالكفار.**

اختلط المسلمون بالكفّار في السكنى، و الدراسة، و التجارة، وأعجبوا بشعائرهم، ومن الآثار السيئة لهذا الاختلاط أن بعض المسلمين تمسكوا بشعائرهم وعاداتهم، والاحتفال بأعيادهم و مناسباتهم، وطقوسهم الدينية.

❖ **بثّ الإعلام شعائر الكفار وعاداتهم.**

سيطرت وسائل الإعلام على معظم نشرات الصحف والبرامج التي تبث وتنشرعلى التواصل الاجتماعي؛ حيث أصبح الناس يهنؤون بعضهم بعضًا، ويبعث بعضهم إلى بعض رسائل التهاني والتبريكات في أول يوم من كل سنة؛فيغترّ به بعض ضعفاء الإيمان من المسلمين، ويبدؤون باتباع سننهم، واتخاذ شعائرهم الدينية.

❖ **جهل المسلمين بتعاليم الإسلام وتميزّه من الأديان الأخرى.**

كثير من المسلمين ليس لديهم المعرفة الدينية الصحيحة، ولا يعرفون تميّز الإسلام من الأديان الأخرى، ولا يدركون أحكام الاحتفال وعواقب المشاركة في مثل هذه الاحتفالات للكفار من الوجهة الدينية، لذا فإنّ مثل هولاء المسلمين يشاركون في مراسمهم المحدثة، وبرامجهم المنعقدة دون تردّد ومبالاة.

❖ **انتشار عادات الكفاروسلوكياتهم في المجتمع المسلم.**

بليت المجتمعات المسلمة بصورٍ من التشبّه، واللحاق بركب الكفّار، فانتشرت تقاليدهم، وعمّت عاداتهم وفشت بين المسلمين في المأكل والمشرب، والملبس، والمظهر، بل تعدّى أمر التشّبه إلى العبادات والعقائد نتيجةً للضعف والمهانة، ولا شك أن ذلك خلل في المجتمعات المسلمة يمسّ العقيدة ويكدرصفوها، ويجلب إلى غضب الله وسخطه.

❖ **تفريط الآباء والأمهات في أداء مسؤولياتهم نحو الأبناء.**

لا شكّ أنّ تكاسل الآباء والأمّهات في تربية الأبناء، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من الحقوق تجاه أولادهم من التعليم والتربية، وحسن الصيانة، والتعهد، والرعاية سبب كبير في انحراف شباب المسلمين وسوء أخلاقهم، وانخداعهم بهيئات الكفار المزخرفة، وتشبّهم بالكفارفي الأعياد والعادات.

حلول المنكرات حول الاحتفال برأس السنة الميلادية وانتشارها في أوساط المسلمين.

إنّ الاحتفال برأس السنة الميلادية داء وبيل، وشرّمسيطرعلى المسلمين، فيجب علينا درءه، والتصدي له، أذكر فيما يلي بعض الحلول التي تفيدنا -إن شاء الله- في القضاء على هذا الداء العضال، وإزالته من المجتمع المسلم.

أولًا: الاكتفاء بإقامة الأعياد الإسلامية، والمداومة على الأعمال الخيرية.

فعلى المسلم أن يجدّد توبته، ويختم كل يوم بعمل صالح طيلة حياته، ويعمل أعمالا خيرية، ويكتفي بإقامة الأعياد الشرعية السنوية في الإسلام، ويبتعد عن أعياد الآخرين، وتهنئتهم بأعيادهم، والتشبه بهم.

ثانيًا: تحذير الطلاب والطالبات من التشبه بالكفار وتقليدهم في شعائرهم.

المعلّمون والمعلّمات في المدارس الإسلامية ليس لهم أن يسكتوا عن حرمة هذا الاحتفال في الدين الإسلامي، بل يجب عليهم إنكارهذه الأعياد والاحتفالات، وتوجيه الطلاب والطالبات إلى تعاليم الإسلام، وترك هذه المحدثات المنتشرة في المجتمع المسلم حتى تصبح البيئة دينية.

ثالثًا: بيان انحراف الكفار.

يتعيّن على العلماء، والخطباء، والكتّاب، والمسؤولون عن وسائل الإعلام بيان انحراف الكفار وعوارهم في مناهجهم كي لا ينخدع المسلم بأقوالهم المزخرفة، وبيان حرمة مثل هذه الأعياد والاحتفالات في الإسلام، و المشاركة فيها، وتشجيع أهلها،

وتهنئتهم عبر التواصل الاجتماعي والبطاقات الخاصة بها، وهذا لا يليق بالمسلم دينيًا وأخلاقيًا.

رابعًا: أداء الآباء والأمهات مهامهم ومسؤولياتهم الرائدة تجاه أبنائهم.

يجب على الآباء والأمهات التعاون على إزالة هذا المنكر؛ والقيام بأداء مسؤولياتهم الرائدة بتحذير أولادهم من المشاركة في هذا الاحتفال، وعدم الشراء لهم بعض الألبسة أو الأحذية أو الورود الحمراء للمشاركة في هذه المناسبة، والبيان لهم أن هذا منكرٌ عظيمٌ، يجب الاجتناب والبعد عنه.

خامسًا: عدم قيام أصحاب المحلات التجارية ببيع شعارات وبطاقات كفرية.

إنّ الدفاع عن قيمنا الإسلامية، وهويتنا الدينية حق مطلوب بكل طريق مناسب، فيتعين تحمّل هذه المسؤولية أيضًا على أصحاب المراكز التجارية بعدم بيع الشعارات الكفرية، و إصدار بطاقات خاصة ونحو ذلك مما هو من خصوصيات ذلك الاحتفال ولوازمه، وإبلاغ جيرانهم التجار المسلمين بآثارها السلبية، وأضرارها المتنوّعة على المجتمع، ودعوتهم إلى اعتبارها يومًا عاديًّا من الأيام فقط لا غير.

وختامًا أدعو الله أن يوفّقنا للتمسّك بالكتاب والسنّة، والثبات عليهما، والاعتزاز بالدين الحنيف، وأن يبعدنا عن البدع والمحدثات، ويجنّبنا موجبات غضبه وأليم عقابه.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

***

عقائد وإيمانيات

العقيدة الصحيحة وأثرها على الفرد والمجتمع

عبد العليم بن عبد الخالق السلفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لا شك أن العقيدة الصحيحة هي أصل الإسلام، وأساس الملة، وهي بمنزلة القلب في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وعليها مدار جميع الأقوال والأعمال، إذ لا تصح ولا تقبل جميع العبادات إلا بالعقيدة الصحيحة. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا. ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٨)

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الزمر: ٦٥)

والعقيدة الصحيحة عند علماء أهل السنة والجماعة مبنية على فهم الأركان الإيمان الستة المروية في حديث جبريل(١)، فمن آمن بها وحققها فقد حقق العقيدة الصحيحة، فمن هذا عُلم أن العقيدة الصحيحة تتلخص إلي

(١) قال به الشيخ ابن باز وغيرهم من السلف.

أركان الإيمان الستة، التي تدل عليها أدلة كثيرة من الكتاب والسنة. ولكن قبل أن اذكر أركان العقيدة الصحيحة أحِبُّ أن أعرِّف العقيدة:

العقيدة لغةً: هي كلمة مأخوذة من مادة (عَقَدَ) وهي تدور حول عدة معاني، منها الربط والشد، والعهد، والملازمة، والتأكيد. (١)

اصطلاحا: هو التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا. (٢)

مصادر العقيدة الصحيحة.

فليس للعقيدة الإسلامية إلا مصدران، وهما الكتاب والسنة الصحيحة فقط.

قال العلامة صديق حسن خان القنوجي رحمه الله "للإسلام أصلان فقط؛ القرآن، والسنة الصحيحة، لأن الأمة مأمورة بهما" (٣)

وكما في الحديث "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"(٤)

أركان العقيدة الصحيحة إجمالا:

أركان العقيدة هي أركان الإيمان الستة، وهي كتالي:

أولاً: الإيمان بالله: وهو من أعظم أركان العقيدة الصحيحة وأولها، والإيمان بالله هو معرفته سبحانه، وذالك من ثلاثة أوجه:

١. من حيث الرب. فلا بد أن يعرف المرء بأن الله هو الرب والخالق والمالك والمدبر والرازق والمحي والمميت، فهو رب الكون وما فيها والأمر كله بيده سبحانه، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

(١) تهذيب اللغة: للأزهري: ج/ ١ص/ ١٣٤.
(٢) المفيد في مهمات التوحيد.د/ عبد القادر. ص/ ١١.

(٣) الدين الخالص. لصديق حسن. ج٣/ ص/ ٣٦.نقلا عن المفيد في مهمات التوحيد.
٤: الموطأ: ر/ ١٥٩٤.حديث صحيح رواه أصحاب السنن.

الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾الملك: ١

٢. من حيث المعبود: فيلزم على العبد أن يعبد الله وحده لا شريك له، مع الكفر جميع المعبودات الباطلة، لأن حكمة الله لخلق الثقلين هو عبادته سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

٣. من حيث الأسماء والصفات: فلا بد على المرء أن يقرّ ويؤمن بجميع ما أخبر الله عزوجل لنفسه، أو أخبر له نبيه صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات المختصة به، من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولا تمثيل، سواء كانت ذاتيةً أو فعليةً فحكمها كما قال علماء السلف" أمروها كما جاءت بلا كيف "(١)وهو "إثباته بلا تمثيل، وتنزيهه بلا تعطيل، وقطع الطمع في إدراك الكيفية "

ثانياً: الإيمان بالملائكة: وهو الركن الثاني من أركان العقيدة الصحيحة، والملائكة هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام الكرامِ خَلقاً وخُلقاً والكرامُ على الله تعالى البررة الطاهرين ذاتاً وصفةً وأفعالاً، المطيعين لله عز وجل، وهم عباد من عباد الله عزوجل، خلقهم الله من النور لعبادته، ليسوا بنات لله عزوجل ولا أولاداً ولا شركاء معه، ولا أنداد. (٢)

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦)

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الفاطر: ١)

ثالثاً: الإيمان بالكتب: هو الركن الثالث من أركان العقيدة الصحيحة. وهو الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله

(١) شرح أصول الاعتقاد. للالكائي.ج٣. ص/ ٥٢٧.

(٢) معارج القبول: للحافظ الحكمي. ج٢، ص٨٠٨.

المطهرة من الكذب والجور، ومن كل باطل ومن كل مالا يليق بها، ومعناها: هو التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عزوجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وإنها كلام الله لا كلام غيره، أن الله تكلم بها حقيقةً كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يُسمعه الرسولَ الملكيَ ويأمره بتبليغه منه إلي الرسول البشريَ، ومنها ما خطه الله بيده عزوجل، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..﴾الحديد: ٢٥

رابعاً: الإيمان بالرسل: ومعنى الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لاشريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون، كرام بررةٌ أتقياء أُمناءُ هداةٌ مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسل الله به، لم يكتموا منها حرفاً ولم يغيروه، ولم يزيدوا فيه من عندهم حرفاً ولم ينقصوه، وأنهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم على بعض درجات، وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلي آخرهم في أصل الدين، وهو توحيد الله عزوجل بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، أولهم أبونا آدم عليه السلام آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصّل في الكتاب والسنة، وإجمالا فيما أجمل. (١)

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: وهو الركن الخامس من أركان العقيدة الصحيحة، وهو الإيمان باليوم الآخر وما يدخل فيه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾البقرة: ٤

(١) معارج القبول: للحافظ الحكمي. ج٢، ص٨٣١.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة: ١٧٧)

ويدخل تحته الإيمان بعلامات الساعة الصغرى والكبرى، والموت وما بعد الموت من الحياة البرزخية، ومن فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والإيمان بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، والإقرار بوجود الجنة والنار، وقيام الميزان بالقسط يوم القيامة، وغير ذلك من أمور الآخرة.

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر: هو الإيمان بعلم الله عز وجل، وكتابته، ومشيئته، وخلقه، والإيمان "بأن الله كتب مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (١)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

وقال عزوجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨)

والإيمان بالقدر له أربع مراتب، وقد جمعها شاعر في قوله:

علم كتابة مولانا مشيئته
خلقه وهو إيجاده وتكوين

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عزوجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات. فعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون، وانه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآمالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، فهو العليم الخبير عالم الغيب والشهادة.

كما قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢)

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة الله عزوجل الذي لم يفرِّط في الكتاب من شيء.

قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

(١) رواه مسلم: ٢٦٥٣.

فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (يس: ١٢)

ويدخل فيها المقادير الخمسة:

١. التقدير الأزلي.قبل خلق السموات الأرض عندما خلق الله القلم.

٢. التقدير حين أخذ الله الميثاق من بني آدم.

٣. التقدير العمري عند تخليق النطفة في الرحم.

٤. التقدير الحولي أي السنوي في ليلة القدر.

٥. التقدير اليومي وهو سوق المقادير إلي المواقيت التي قدرت لها.(١)

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله "وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركةٍ ولاسكونٍ إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه ما لا يريد. (٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)

وقال: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران ٢٦)

المرتبة الرابعة: الإيمان بخلق الله سبحانه وإيجاده.

وهو الإيمان بأن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ومافي الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.(٣)

ويدخل في العقيدة الصحيحة كل ما أمر الله به، كأركان الإسلام من

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر.د/ إبراهيم الرحيلي.ص/ ٢٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية. لابن عثيمين: ج٢/ ص/ ٢٠٤.

(٣) معارج القبول: ٣/ ١١٠٨.

الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وإتباع بكل ما أُنزل إلينا، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)

والاجتناب بما نهينا عنه وزجرنا.

فهذه هي العقيدة الصحيحة من باب الاختصار، فمن أقّر هذه الأشياء المذكورة وآمن بها فهو على العقيدة الصحيحة، وهو يستحق لآثارها الحميدة التي جعلها الله لأجلها.

أثر العقيدة الصحيحة على الفرد والمجتمع

لا شك أن العقيدة الصحيحة لها آثار حميدة وعديدة على الفرد والمجتمع منها:

١. أن صاحب العقيدة الصحيحة، يكون دائماً في حفظ الله وأمانته، كما في الحديث "احفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك"(١)

٢. أن العقيدة الصحيحة وقاية من عذاب الله سبحانه للفرد والمجتمع: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢)

فما أصاب القومَ من الجوع والخوف إلا بعد كفرهم بنعمت الله وطغيانهم من حكمه سبحانه.

٣. يتحقق بها دفع العقوبات والابتلاءات عن الناس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ (المائدة: ١٠٥)

٤. أنها سبب لتحقيق الأمن والهداية للفرد والمجتمع.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)

٥. أن العقيدة الصحيحة ترسخ

(١) سنن الترمذي: ر.٢٥١٦ حديث صحيح

الموالاة والمؤاخاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في قلوب الفرد والمجتمع.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)

٦. أنها سبب لعيش الحياة السعيدة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧)

٧. أنها تنهى عن ارتكاب محارم الله، كالظلم، والفسق والفجور، والسفور، والتبرج، والخمور، والزنا، والسرقة، وغير ذالك من المعاصي، لأن العقيدة الصحيحة تحرّم هذه الأشياء وتحذر صاحبها بالعقاب في الدنيا والآخرة.

٨. ومن آثارها أن من كانت عقيدته غير صحيحة فإنه ضائع تائه، لا يدري من أين جاء، إلي أين المصير، وما هي المهمة التي وجد من أجلها. وإن كانت عقيدته الصحيحة، فهو يعرف من أين جاء و إلي أين المصير، وما هي المهمة التي وجد من أجلها.

٩. ومن آثارها أن المجتمع بدون العقيدة الصحيحة يعيش كمجتمع جاهلي، لا أمن ولا استقرار ولا نظام، القوي يأكل الضعيف، ويظهر فيه كل المعاصي، ويُرتكب فيه كل محارم الله.

وبالاختصار إن العقيدة الإسلامية الصحيحة فيها صلاح الدنيا والآخرة، وفي فسادها فساد الدنيا والآخرة.

وسبب صلاحها: التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأئمة الهداة المهتدين من علماء السلف رحمهم الله جميعاً، وفسادها عدم الالتزام بهما. كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)

وفي الأخير أسال الله أن يهدينا إلي العقيدة الإسلامية الصحيحة، والثّباتِ عليها، إنه قوي عزيز، وهو على كل شي قدير.

***

أحكام وعبادات

المسح على الخفين من سماحة الشريعة الإسلامية

د. عبد الحليم بسم الله
أستاذ الحديث وعلومه بالجامعة السلفية بنارس الهند

إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن الشريعة الإسلامية من وضع الله العليم الخبير بأحوال عباده الذين استخلفهم في الأرض، وهي تتميز بمرونتها وقابليتها لمواجهة التطور البشري، والتغيّر الزماني والمكاني، مما يجعلها صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ومن مميزاتها أنها تتصف باليسر والسماحة ورفع الحرج عن الناس، حيث راعت أحوال الناس، ولم تغفل أي جانب من جوانب حياتهم، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨]وقال تعالى: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ(١)»،(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»(٣).

فالتيسير مطلب أساسي، ومبدأ رئيسي في الفقه الإسلامي، والشارع الحكيم يراعيه ويعتني به في جميع أحكامه، فلا يمكن أن يضع المكلف في حرج ومشقة، قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ

(١) الدلجة: هي سير الليل. النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٢٩)
(٢)أخرجه البخاري في صحيحه (٣٩)
(٣)أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٧)

اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦].

ومن مظاهر التيسير في الفقه الإسلامي ورحمة الله على عباده أن شرع لهذه الأمة المسح على الخفين، وهو ثابت بالكتاب والسنة وآثار الصحابة وإجماع الأمة.

أما الكتاب فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة:] فإن قوله تعالى: {وأَرْجُلَكُمْ} فيها قراءتان:

إحداهما: {وأَرْجُلَكُمْ} بالنصب عطفًا على قوله: {وجُوهَكُمْ} فتكون الرجلان مغسولتين.

والثانية: {وأَرْجُلِكُمْ} بالجر عطفًا على: {بِرُؤُوسِكُمْ} فتكون الرجلان ممسوحتين.

والذي بيّن أن الرِّجلَ ممسوحة أو مغسولة هي السنة، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كانتْ رجلاه مكشوفتين يغسلُهما، وإذا كانتا مستورتين بالخفاف يمسحُ عليهما.

أما السُّنة فقد تواترت الأحاديثُ بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك حديث المغيرة بن شعبة رضي اللهَّ عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ». فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا(١).

وحديث حذيفة بن اليمان رضي اللهَّ عنهما قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَهَى إِلَى سُبَاطَةِ قَوْمٍ، فَبَالَ قَائِمًا، فَتَنَحَّيْتُ فَقَالَ: «ادْنُهْ» فَدَنَوْتُ حَتَّى قُمْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ فَتَوَضَّأَ فَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ (٢).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "ليس في قلبي من المسح شيء، فيه أربعون حديثاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رفعوا إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم وما وقفوا" (٣).

وقال الحسن البصري رحمه الله: "حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى

(١)متفق عليه: صحيح البخاري (٢٠٣) وصحيح مسلم (٢٧٤).
(٢)أخرجه مسلم (٢٧٣).
(٣)ذكره ابن قدامة في المغني(١/ ٣٦٠)

الله عليه وسلم أنه مسح على الخُفَّيْن(١).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قد صرّح جمعٌ من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر، وجمع بعضُهم رواته فجاوزوا الثمانين، ومنهم العشرة".(٢)

وأما الإجماع على جواز المسح على الخفين فقد نصَّ عليه كثيرٌ من أهل العلم وهذه بعض النقول عنهم:

قال ابن المنذر رحمه الله: "وأجمعوا على أن من أكمل طهارته، ثم لبس الخفين وأحدث؛ أن له أن يمسح عليهما"(٣).

وقال ابن عبد البر رحمه الله عن المسح على الخفين: "فأهلُ الفقه والأثر لا خلاف بينهم في ذلك بالحجاز والعراق والشام وسائر البلدان؛ إلا قوما ابتدعوا؛ فأنكروا المسح على الخفين"(٤).

وقال النووي رحمه الله: "وأجمع من يعتدُّ به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر؛ سواء كان لحاجة أو لغيرها، حتى يجوز للمرأة الملازِمة بيتَها، والزَّمِن الذي لا يمشي، وإنما أنكرتْه الشيعةُ والخوارجُ، ولا يعتدُّ بخلافهم"(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اتفق الفقهاء على أن من توضّأ وضوءًا كاملًا، ثم لبس الخفين؛ جاز له المسحُ بلا نزاع" (٦).

وقال الشوكاني رحمه الله: " المسح على الخفين مجمعٌ عليه بين الصحابة"(٧).

وهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أنه يُشرع للمسلم إذا كان لابسَ الخفين أن يمسح عليه ولا ينزع خُفَّه إذا اكتملت الشروط، اقتداءً بالنَّبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. فيجوز ذلك للمسلم رجلًا كان أو امرأةً، مسافرًا كان أو مقيمًا.

شروط المسح على الخفين:

وأما شروط المسح على الخفين فقد اختلف الفقهاء فيما بينهم في الشروط

(١)ذكره ابن حجر في الفتح(١/ ٣٠٦)
(٢) فتح الباري (١/ ٣٠٦)
(٣)الإجماع (ص ١٤)
(٤)الاستذكار (١/ ٢١٦).
(٥)شرح صحيح مسلم (٣/ ١٦٤)
(٦)مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٠٩)
(٧)نيل الأوطار (١/ ٢٢٩)

المعتبرة للمسح على الخفين، ولكنهم اتفقوا في الشروط الآتية:

١. أن يلبسهما على طهارةٍ؛ لحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ». فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا (١). قال الإمام النووي رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم (فإني أدخلتهما طاهرتين) فيه دليل على أن المسح على الخفين لا يجوز إلا إذا لبسهما على طهارة كاملة بأن يفرغ من الوضوء بكماله ثم يلبسهما لأن حقيقة إدخالهما طاهرتين أن تكون كل واحدة منهما أدخلت وهي طاهرة وقد اختلف العلماء في هذه المسألة فمذهبنا أنه يشترط لبسهما على طهارة كاملة حتى لو غسل رجله اليمنى ثم لبس خفها وغسل اليسرى ثم لبس خفها لم يصح لبس اليمنى فلا بد من نزعها وإعادة لبسها ولا يحتاج إلى نزع اليسرى لكونها ألبست بعد كمال الطهارة"(٢).

٢. أن يكون المسح في الحدث الأصغر؛ لحديث صفوان بن عسَّال رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. (٣). فلا يجوز المسح في الجنابة ولا فيما فيما يوجب الغسل(٤).يعني يجوز المسح على الخفين في الطهارة الصغرى، أما في الطهارة الكبرى فلا يمسح عليهما، بل يجب خلعهما وغسل القدمين.

٣. أن يكونَ المسحُ في الوقت المحدّد شرعًا وهو يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر؛ لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المسح على الخفين قال: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١)سبق تخريجه.

(٢)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/ ١٧٠)

(٣)أخرجه الترمذي (٩٦) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وحسّنه الألباني.

(٤)انظر: فتاوى المسح على الخفين لابن عثيمين، (ص٨)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ(١)؛ ولحديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم رَخَّصَ لِلْمُسَافِرِ إِذَا تَوَضَّأَ وَلَبِسَ خُفَّيْهِ، ثُمَّ أَحْدَثَ وُضُوءًا، أَنْ يَمْسَحَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، وَلِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً (٢).

٤. أن يكون الخُفَّان أو الجوربان طاهرين؛ فإنْ كانت الخفاف نجسة؛ فإنه لا يجوز المسح عليها؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا -أَوْ قَالَ: أَذًى"- وَقَالَ: "إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا"(٣)

٥. أن يكون ساتراً للمفروض من أطراف الأصابع إلى الكعبين عند جمهور أهل العلم، وذلك لأنّ الخفافَ والجواربَ كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه إلى فوق الكعبين، فإنْ كان الخف نازلا عن الكعبين لا يجوز المسح عليه، وقد رجّح القول بهذا الشرط الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله تعالى(٤)، ولكن خالف فيه الشيخ ابنُ عثيمين والألباني رحمهما الله فقالا: لقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مسح على النعلين(٥)، وكانت النعال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تكون أسفل من الكعبين، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابَه في سفر الحج

(١)أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٦).
(٢)أخرجه ابن ماجه (٥٥٦) وحسّنه الألباني.

(٣)أخرجه أبوداود في سننه (٦٥٠) والإمام أحمد في مسنده (١١٨٧٧) وصحّحه الألباني.
(٤) فتاوى ابن باز (٥/ ١٥٢، ١٥٥)
(٥)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٩ رقم ٦٢٥).

الذين لم يكن عندهم نعال أن يقطعوا خفافهم ويجعلوا أسفل من الكعبين كما ثبت ذلك من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَلْبَسُوا القُمُصَ، وَلاَ العَمَائِمَ، وَلاَ السَّرَاوِيلاَتِ، وَلاَ البَرَانِسَ، وَلاَ الخِفَافَ، إِلَّا أَحَدٌ لاَ يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلاَ الوَرْسُ»(١)، وهم كانوا يمسحون على الخفين في السفر لقلة الماء معهم، وصعوبة الحصول عليه أثناء السفر.

المسح على الجوربين:

يجوز المسح على الجوربين، وهما ما ينسج لستر القدمين من قطن أو صوف أو غيرهما؛لأنهما في معنى الخفين في حصول الارتفاق بهما،لكنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الجوربين،بل ثبت ذلك عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو داود: "ومسح على الجوربين عليٌّ بنُ أبي طالب، وأبو مسعود، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبو أمامة، وسهل بن سعد، وعمرو بن حريث، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عبّاس رضي الله عنهم"(٢).

وقال ابن المنذر رحمه الله: "رُوِيَ إباحة المسح على الجوربين عن تسعةٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وأبي مسعود، وأنس بن مالك، وابن عمر، والبراء بن عازب، وبلال، وأبي أمامة ، وسهل بن سعد رضي الله عنهم"(٣).

وقال إسحاق بن راهويه رحمه الله: "مضت السنّةُ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم من التابعين في المسح على الجوربين، لا اختلاف بينهم في

(١)متفق عليه: صحيح البخاري (٥٤٦٦) وصحيح مسلم (١١٧٧).

(٢)سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المسح على الجوربين عقب حديث (١٥٩).

(٣)الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١/ ٤٦٢)

ذلك".(١)

وأما الحديث الذي رُوِيَ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الجوربين فهو مُعَلٌّ، أعلّه الأئمة منهم: سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن المدبني، ويحيى بن معين، والإمام أحمد، والإمام مسلم، والنسائي، والدارقطني،والبيهقي وغيرهم(٢).

توقيت مدة المسح:

ذهب أهلُ العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن المسح مؤقّتٌ بيومٍ وليلةٍ للمقيمِ، وثلاثةِ أيّامٍ بلياليها للمسافرِ، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المسح على الخفين قال: جَعَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ(٣).

وهذه المدة على الصحيح تبتدئ من أول مرة مسح بعد الحدث؛ وذلك لأن التوقيت الوارد في الحديث هو للمسح وليس للحدث(٤).

كيفية المسح على الخفين والجوربين:

يمسح على ظاهر الخفين أو الجوربين؛ لحديث علي رضي الله عنه قال: "لو كان الدين بالرأي؛ لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه"(٥)؛ ولحديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان يمسح على الخفين" وقال: "على ظهر الخفين"(٦).

قال ابن قدامة رحمه الله: "روى الخلال بإسناده عن المغيرة بن شعبة فذكر وضوء النَّبي صلى الله عليه وسلم

(١)الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١/ ٤٦٦)

(٢)ينظر: العلل ومعرفة الرجال (٥٦١٢)، والسنن الكبرى للنسائي (١٢٩)، والعلل للدارقطني (٧/ ١١٢)، والسنن الكبرى للبيهقي (١/ ٢٨٤)، ومعرفة السنن (٢/ ٢١٢).

(٣)سبق تخريجه.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٥/ ٢٤٣)، والشرح الممتع لابن عثيمين، (١/ ١٨٧)

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (١٦٢) وصحّحه الألباني.

(٦)أخرجه أبو داود في سننه (١٦١) وصحّحه الألباني.

قال: ثم توضأ ومسح على الخفين، فوضع يده اليمنى على خفه الأيمن، ووضع يده اليسرى على خفه الأيسر، ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة حتى كأني أنظر إلى أثر أصابعه على الخفين"(١).

قال ابن عقيل: سنة المسح هكذا: أن يمسح خفيه بيديه اليمنى لليمنى، واليسرى لليسرى، وقال أحمد: "كيفما فعلت فهو جائز باليد الواحدة أو باليدين"(٢).

مبطلات المسح:

إذا حدثَ ما يوجب الغسل كالجنابة بطل المسح، ولا بدّ من غسل لحديث صفوان بن معطل رضي الله عنه(٣).

إذا خلع الخفّين أوما في معناهما بعد المسح عليهمابطل وضوؤه، رجّحه الشيخ ابن باز رحمه الله وقال:هو قول الجمهور، وهو الصواب(٤).

إذا انقضت المدة المعتبرة شرعاً بطل المسح لمفهوم أحاديث التوقيت.

هذه بعض الأحكام والمسائل المتعلقة بأحكام المسح على الخفين والجوربين، ونحن الآن في فصل الشتاء في شبه القارة الهندية، والناس يستخدمون الملابس الشتوية والجوارب المتنوعة لتدفئة أبدانهم وأقدامهم، ويشقّ عليهم غسل الرجلين في اليوم والليلة خمس مرات لأداء الصلوات المفروضة، والشريعة الإسلامية قد راعت الأحوال، والظروف، وحوائج الناس، وقد أباحت المسح على الخفين والجوربين رفعًا للحرج وتيسيرًا على الأمة، فعلى المسلم أن يستخدم رخص الشريعة السمحاء لأن الله يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عزائمه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

***

(١)المغني (١/ ٣٧٧)

(٢)المغني (١/ ٣٧٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤)انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٥/ ٢٥١ – ٢٥٢).

أصول ومناهج

الإسنادُ الْمُعَنْعَنُ ومَوْقِفُ الإمامِ مُسْلِمٍ رحمه الله مِنَ الاحْتِجاجِ بِه

د. عبدالصبور أبو بكر
أستاذ الحديث بالجامعة السلفية

(الحلقة الثانية)

أدلة الإمام مسلم ومناقشتها:

استدل الإمام مسلم رحمه الله لتأييد مذهبه، وردّ مخالفيه بأدلة، منها:

الدليل الأول: الإجماع. قال الإمام مسلم: "إن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديما وحديثا أن كل رجل ثقة روى عن مثله حديثا وجائز ممكن له لقاؤه والسماع منه لكونهما جميعا كانا في عصر واحد وإن لم يأت في خبر قط أنهما اجتمعا ولا تشافها بكلام فالرواية ثابتة والحجة بها لازمة إلا أن يكون هناك دلالة بينة أن هذا الراوي لم يلق من روى عنه أو لم يسمع منه شيئًا"(١).

خلاصة الدليل: أن الإمام مسلما ادعى إجماع أهل العلم بالحديث على قبول الإسناد المعنعن مطلقًا إذا ثبتت المعاصرة بين المعنعن ومن روى عنه من غير اشتراط اللقيا بينهما إلا أن يأتي دليل على عدم لقائه إياه، أو سماعه منه.

مناقشة الدليل:

قالوا: إن دعواه بالإجماع غير مسلّم؛ لأنه في محل النزاع، فقوله على خلاف قول من سبقه من الأئمة كالبخاري شيخه، وعلي بن المديني شيخ شيخه، وإذا ثبت هذا تبين أنه لا إجماع في المسألة؛ بل ادعى بعض العلماء كابن عبدالبر الإجماع على مذهب البخاري ومن وافقه أي: على عكس مذهب مسلم.

ونقل ابن رجب رحمه الله من أقوال الإمام أحمد، وأبي حاتم الرازي،

(١)مقدمة صحيح مسلم (ص: ١٩).

وأبي زرعة الرازي ما يدل على اشتراطهم السماع ثم قال: "فإذا كان هذا هو قول هؤلاء الأئمة الأعلام، وهم أعلم أهل زمانهم بالحديث وعلله، وصحيحه وسقيمه، ومع موافقة البخاري وغيره، فكيف يصح لمسلم دعوى الإجماع على خلاف قولهم؟ بل اتفاق هؤلاء الأئمة على قولهم هذا يقتضي حكاية إجماع الحفاظ المعتد بهم على هذا القول، وأن القول بخلاف قولهم لا يعرف عن أحد من نظرائهم، ولا عمن قبلهم ممن هو في درجتهم وحفظهم"(١).

قلت: الحق الذي لا محيد عنه أنه لا إجماع ولا اتفاق على أي من القولين في المسألة لثبوت خلاف قوي بين الأئمة.

الدليل الثاني: هو دليل إلزامي، ذكرالإمام مسلم رحمه الله أن خصمه الذي اشترط اللقيا في الإسناد المعنعن ولو مرة واحدة لإمكان الإرسال فيه- والمرسل ليس بحجة- لزمه أن لا يثبت إسنادًا معنعنًا حتى يثبت فيه سماع رواته بعضهم من بعض من أول السند إلى آخره، وإن كانوا قد عرفوا في الجملة أنهم سمعوا ممن رووا عنهم كثيرا؛ لجواز الإرسال في كل موضع عنعنه بحيث يكون رواه عنه بالواسطة ثم أسقطها وأرسله عنه، ولقد وقع ذلك من الأئمة الثقات الذين علم سماعهم من شيوخهم بيقين، ومع ذلك وجد أنهم أرسلوا عن شيوخهم أولئك في بعض مروياتهم، ثم ذكر الإمام مسلم رحمه الله أمثلة على ذلك(٢).

مناقشة الدليل:

رد بعض العلماء المحققين على إلزام الإمام مسلم رحمه الله فقال ابن الصلاح: "والجواب عَمَّا احْتجّ به مُسلم أنا قبلنَا المعنعن وحملناه على الاتصال بعد ثُبُوت التلاقي مِمَّن لم يعرف منه تدليس؛ لأنه لو لم يكن قد سَمعه مِمَّن رواه عنه لكان بإطلاقه الرواية عنه مدلسًا، وَالظَّاهِر سَلَامَته من وصمة

(١)شرح علل الترمذي (٢/٥٩٦).

(٢)مقدمة صحيح مسلم (ص: ١٩-٢٠).

التَّدْلِيس، وَمثل هذا غير مَوْجُود فيما إذا لم يعلن تلاقيهما"(١).

وقال النووي: "إذا ثبت التلاقي غلب على الظن الاتصال، والباب مبني على غلبة الظن فاكتفينا به، وليس هذا المعنى موجودا فيما إذا أمكن التلاقي ولم يثبت فإنه لا يغلب على الظن الاتصال فلا يجوز الحمل على الاتصال ويصير كالمجهول فإن روايته مردودة لا للقطع بكذبه أو ضعفه، بل للشك في حاله، والله أعلم"(٢).

وقال ابن حجر: "واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة، وألزم البخاري بأنه يحتاج إلى أن لا يقبل العنعنة أصلا! وما ألزمه به ليس بلازم؛ لأن الراوي إذا ثبت له اللقاء مرة؛ لا يجري في رواياته احتمال أن لا يكون قد سمع منه؛ لأنه يلزم من جريانه أن يكون مدلسا، والمسألة مفروضة في غير المدلس"(٣).

هذا، ويظهر من الأمثلة التي ضربها الإمام مسلم على إلزامه للمخالف أنه يرى أن الحكم دائما للإسناد الزائد الذي ثبت تلاقي رواته بعضهم من بعض، فإذا جاء للحديث طريقان: أحدهما فيه: فلان عن فلان، والثاني فيه زيادة رجل بين المعنعن والمعنعن عنه فيحكم على الإسناد الأول بأنه منقطع وإن ثبت سماع راويه المعنعن ممن روى عنه في الجملة، وعلى الإسناد الثاني الذي فيه زيادة رجل بأنه صحيح متصل.

والحق أن الأمر ليس فيه قاعدة مطردة كما رأى مسلم رحمه الله بل فيه تفصيل بحيث يدخل فيه الجمع، أو الترجيح، أو التوقف حسب ما تقتضيه الأدلة والقرائن كالنظر إلى الأحفظ والأضبط، أو إلى الأكثر عددًا ونحو ذلك، فالأحاديث التي ذكرها مسلم على سبيل المثال، ليس الحكم فيها للزائد مطلقا كما رأى، بل الراجح في بعضها قول من زاد في السند، وفي بعضها قول من نقص منه، وفي بعضها

(١)صيانة صحيح مسلم (ص: ١٣٦).
(٢)شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٢٨).
(٣)نزهة النظر (ص: ٧٥).

يحكم على كلا الإسنادين: الزائد والناقص بأنهما محفوظان.

وأما ما ذكره الإمام مسلم رحمه الله من الأمثلة على دليله الإلزامي للرد على مخالفه وتوهين قوله، فليس فيها أو في أغلبها ما يؤيد مذهبه، أو يثبت به دعواه، بل هي من قبيل الأحاديث المعلة التي رويت على أوجه مختلفة، والتي هي من قبيل أوهام الثقات، فيدخل فيها الجمع، أو الترجيح، أو التوقف حسب مقتضى الأدلة كما سبقت الإشارة إليه، وتفصيل ذلك كالآتي:

المثال الأول: قال مسلم: " فمن ذلك أن أيوب السختياني، وابن المبارك، ووكيعًا، وابن نمير، وجماعة غيرهم، رووا عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله، ولحرمه بأطيب ما أجد». فروى هذه الرواية بعينها الليث بن سعد، وداود العطار، وحميد بن الأسود، ووهيب بن خالد، وأبو أسامة، عن هشام، قال: أخبرني عثمان بن عروة، عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم"(١).

الراجح في الاختلاف:

هذا الحديث لا يصلح أن يكون مثالا لما ذهب إليه الإمام مسلم رحمه الله؛ لأنه اختلف فيه على هشام، والرّاجح فيه أن هشامًا لم يسمعه من أبيه، وإنما سمعه من أخيه عثمان بن عروة، عن أبيه عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومما يدل على ذلك:

أن سفيان بن عيينة قال بعد أن روى الحديث السابق من طريق عثمان بن عروة: "فقال لي عثمان بن عروة: ما يروي هشام بن عروة هذا الحديث إلا عني"(٢).

فهذا نص صريح أن هشامًا لم يسمعه من أبيه، وإنما سمعه من أخيه عثمان.

وهذا الوجه هو اختيار البخاري،

(١)مقدمة صحيح مسلم (ص: ٢٠).
(٢)مسند الحميدي (٢٦٣/١).

ومسلم في صحيحيهما(١)، ورجحه الدارقطني حيث قال: "لم يسمعه هشام من أبيه، إنما سمعه من أخيه عن أبيه"(٢).

المثال الثاني: قال مسلم: "وروى هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف، يدني إليّ رأسه فأرجله وأنا حائض»، فرواها بعينها مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم"(٣).

الراجح في الاختلاف:

ذكر ابن رُشيد وغيرُه من أهل العلم أن الإسناد الثاني خطأ، وهم فيه الإمام مالك، والصواب أن الحديث عند الزهري عن عروة وعمرة كلاهما عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(٤)، فتبين أن الحديث رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها، وكذلك روته عمرة عن عائشة رضي الله عنها.

قال ابن رشيد: "والصحيح عندي في هذا الحديث أنه عند ابن شهاب عن عروة وعمرة معا، ولاشك أنه عند عروة مسموع من عائشة كما بيّنه البخاري من طريق ابن جريج حيث قال: أخبرتني عائشة"(٥).

ويؤيد ذلك ما ذكره أبو داود بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث عن الزهري، عن عروة وعمرة، عن عائشة حيث قال: "وكذلك رواه يونس عن الزهري، ولم يتابع أحد مالكًا على عروة، عن عمرة، ورواه معمر وزياد بن سعد وغيرهما، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة"(٦).

وقال الحافظ ابن حجر: "واتفقوا على أن الصواب قول الليث، وأن

(١)انظر: صحيح البخاري (١٦٤/٧ رقم٥٩٢٨)، وصحيح مسلم (٨٤٧/٢ رقم١١٨٩).
(٢)انظر: فتح الباري (٣٧٠/١٠).
(٣)مقدمة صحيح مسلم (ص: ٢٠).
(٤)صحيح البخاري (٤٨/٣ رقم٢٠٢٩).
(٥)السنن الأبين (ص: ١٠٤).
(٦)سنن أبي داود (١٢٧/٤).

الباقين اختصروا منه ذكر عمرة، وأن ذكر عمرة في رواية مالك من المزيد في متصل الأسانيد"(١).

فثبت بهذا أن ما قاله الإمام مسلم في هذا الحديث ليس بصحيح، والصواب أن عروة بن الزبير لم يرسل في الحديث، بل ثبت فيه سماعه من عائشة رضي الله عنها.

المثال الثالث: قال مسلم: "وروى الزهري، وصالح بن أبي حسان، عن أبي سلمة، عن عائشة «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل وهو صائم»، فقال يحيى بن أبي كثير في هذا الخبر في القبلة، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عمر بن عبد العزيز، أخبره أن عروة، أخبره أن عائشة أخبرته «أن النبي صلى الله عليه وسلم» كان يقبلها وهو صائم "(٢).

الراجح في الاختلاف:

أن أبا سلمة بن عبدالرحمن ثبت سماعه لهذا الحديث من عائشة رضي الله عنها، كما أن الحديث عند أبي سلمة أيضا عن عمر بن عبدالعزيز، عن عروة، عن عائشة، فالوجهان محفوظان عنه.

قال ابن حبان: "سمع هذا الخبر أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عمر بن عبدالعزيز، عن عروة، عن عائشة، وسمعه من عائشة نفسها"(٣). ثم ذكر الدليل على ذلك.

وقال المعلمي: "الظاهر أن الحديث عند أبي سلمة من الوجهين، إنما رواه بنزول توقيرًا لعمر بن عبدالعزيز، وإظهارًا لفضله، وهذا أولى بلا ريب من اتهام أبي سلمة بالتدليس"(٤).

وقال ابن رشيد: "فإن أبا سلمة معلوم السّماع من عائشة، والزهري ويحيى إمامان وصالح بن أبي حسان صالح للمتابعة والاعتبار، وهو معلوم السماع من أبي سلمة وسعيد بن

(١)فتح الباري (٤/٢٧٣).
(٢)مقدمة صحيح مسلم (ص: ٢٠).
(٣)صحيح ابن حبان (٨/٣١٥).
(٤)آثار الشيخ المعلمي (١٥/١٠٨).

المسيب، ذكر سماعه منهما البخاري فيما حكاه القاضي أبو الفضل وغيره فتقوى به جانب الزهري"(١).

خلاصة الكلام أن الحديث يحتمل فيه الجمع بين الوجهين، ويحتمل ترجيح رواية الزهري على رواية يحيى بن أبي كثير. والله أعلم.

وعلى كل فالحديث لا يصلح أن يكون مثالا لما قاله مسلم.

المثال الرابع: قال مسلم: "وروى ابن عُيينة، وغيره، عن عمْرو بن دينار، عن جابر، قال: «أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحومَ الخيل، ونهانا عن لحوم الحُمُر»، فرواه حمّاد بن زيد، عن عمرو، عن محمّد بن علي، عن جابر، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم"(٢).

الراجح في الاختلاف:

ذكر ابن رُشيد أن الراجح ما رواه ابن عيينة ومن تابعه، فقال مخاطبًا لمسلم: "وهذا أيضًا من ذلك القبيل حكمتَ فيه لرواية حماد على رواية سفيان فأوردتَ رواية حماد في كتابكَ، وليس حماد بن زيد ممن يضاهى بسفيان بن عيينة لاسيما في عمرو بن دينار فهو المليء الثّبت فيه المقدَّم على غيره"(٣)، ثم نقل عن ابن معين أنّ سفيان بن عيينة أثبت في عمرو بن دينار من حماد بن زيد، وقال: "ما أرى محمّد بن علي في هذا الموضع إلا من المزيد في متصل الأسانيد"(٤).

ولكن قال د. خالد الدريس: "والذي أراه راجحًا أن رواية حماد بن زيد التي فيها الزيادة هي الصحيحة، وأن حديث عمرو بن دينار هذا عن جابر مرسل لم يسمعه عمرو بن دينار كما هو اختيار مسلم"(٥).

قلت: ومما يدل على هذا الترجيح قول سفيان بن عيينة: "وكلّ شيء سمعته من عمرو بن دينار قال لنا فيه: سمعت

(١)السنن الأبين (ص: ١٠٩).
(٢)مقدمة صحيح مسلم (ص: ٢٠-٢١).
(٣) السنن الأبين (ص: ١١٣).
(٤)المصدر السابق (ص: ١١٤).
(٥)موقف الإمامين (ص ٣٨٣).

جابرا إلا هذين الحديثين يعني: "لحوم الخيل"، و"والمخابرة"، فلا أدري بينه وبين جابر فيهما أحد أم لا"(١). وهو صريحٌ في أن ابن عيينة شاكٌّ في ثبوت سماع عمرو لهذا الحديث من جابر رضي الله عنه.

ومما يؤيد ذلك أيضًا أن رواية حماد بن زيد هي اختيار البخاري في صحيحه(٢).

وبما تقدم يظهر أن هذا المثال صالح لما أورده الإمام مسلم رحمه الله من أجله، ولكن ربما يقال فيه: هذا أمر جزئي لا يثبت منه أمر كلي. والله أعلم.

الدليل الثالث: قال الإمام مسلم رحمه الله: "وما علمنا أحدًا من أئمّة السَّلف ممن يستعمل الأخبار ويتفقّد صحّة الأسانيد وسقمها مثل أيّوب السَّختياني، وابن عون، ومالك بن أنس، وشعبة بن الحجّاج، ويحيى بن سعيد القطّان، وعبدالرّحمن بن مهدي، ومن بعدهم من أهل الحديث فتّشوا عن موضع السَّماع في الأسانيد كما ادّعاه الذي وصفنا قوله من قبل، وإنما كان تفقّد من تفقّد منهم سماع رواة الحديث ممن روى عنهم إذا كان الراوي ممن عُرف بالتدليس في الحديث، وشهر به فحينئذ يبحثون عن سماعه في روايته ويتفقّدون ذلك منه؛ كي تنزاح عنهم علة التدليس، فمن ابتغى ذلك من غير مدلِّس على الوجه الذي زعم من حكينا قوله فما سمعنا ذلك عن أحد ممن سمّينا ولم نسمّ من الأئمة"(٣).

وحاصل كلامه أنه لم يفتش أحد من أئمة السلف عن سماع الرواة بعضهم عن بعض في غير المدلسين.

مناقشة الدليل:

وفيما قاله رحمه الله نظر؛ فقد فتش طائفة من النّقاد والأئمة الكبار عن موضع السماع في الأسانيد، ولم يصب الإمام مسلم في ذكره مالك بن أنس، وشعبة بن الحجّاج، ويحيى بن سعيد القطّان، وعبدالرّحمن بن مهدي ضمن

(١)مسند الحميدي (٢/٣٣٨).
(٢)صحيح البخاري (٧/٩٥ رقم٥٥٢٠).
(٣)مقدمة صحيح مسلم (ص: ٢١).

الذين لم يتفقدوا السماع؛ لما ثبت وعرف أن هؤلاء الأئمة قد فتشوا عن سماع الرواة في الأسانيد سواء كانوا مدلسين أم غير مدلسين؛ فقال الإمام مالك بن أنس: "لم يسمع سعيد بن المسيب من زيد بن ثابت"(١).

وقال شعبة بن الحجاج– وهو من أشهر من تفقد سماع الرواة بعضهم من بعض–: "كل حديث ليس فيه "حدثنا" و"أنبأنا" فهو خل وبقل"(٢).

وقال أيضا: "قد أدرك رفيع أبو العالية علي بن أبي طالب، ولم يسمع منه شيئًا"(٣).

قال أبو داود الطيالسي: حدّثنا شعبة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: نهى رسول الله صلى عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته، قال شعبة: قلت لعبد الله بن دينار: أنت سمعته منه؟ قال: نعم، سأله ابنه عنه.

بل قيل: إن شعبة استحلف عبد الله بن دينار يعني في سماعه لهذا الحديث من ابن عمر رضي الله عنهما(٤).

وبما تقدم يتضح جليا أن شعبة اهتم بتفقد سماع الرواة ممن رووا عنهم، سواء كانوا مدلسين أم غير مدلسين.

وأما يحيى بن سعيد القطان فقال: "كل شيء يحدّث به شعبة عن رجل فلا تحتاج أن تقول عن ذلك الرجل أنه سمع فلانا؟ قد كفاك أمره"(٥).

وقال يحيى: "قلت لابن أبي رواد: من ابن زبيبة هذا؟ قال: قد أدرك عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال يحيى: أظنه قال: أدرك ابن عمرو، ولم يقل: (سمعت ابن عمرو، ولا رأيت)"(٦).

فهذا يدل جليا على أن يحيى القطان كان يعتني بسماع الرجل ممن روى عنه، ويتفقده، مثل شيخه شعبة.

وقال عبدالرحمن بن مهدي:

(١)انظر: العلل لابن المديني (ص: ٤٨)، والمراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٧٢).
(٢) المحدث الفاصل للرامهرمزي (ص: ٥١٧)، والمجروحين لابن حبان (٨٦/٢).
(٣)انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٥٨).
(٤)الجرح والتعديل (١٦٣/١-١٦٤).
(٥)الجرح والتعديل (١٦٢/١).
(٦)التاريخ الكبير للبخاري (٣٨٦/٥).

"كنت مع سفيان -الثوري- عند عكرمة فجعل يوقفه على كل حديث على السماع"(١).

وممن كان له عناية بالغة فيتفتيش السماع: الإمام الجليل أبو عبدالله البخاري، وشيخه الإمام علي بن المديني.

قال ابن رشيد رادًّا على قول مسلم: "والجواب عن هذا الاستدلال أنا لا نحكم دعواك الإجماع في محل النزاع لما نقلناه في ذلك عمن سلف كالبخاري أستاذك، وعلي بن المديني أستاذ أستاذك، ومكانهما من هذا الشأن شهرته مغنية عن ذكره.... إذ ثبت نقل الشرط الذي طالبتنا به بطل الإجماع الذي ادعيته في محل النزاع وهو الاكتفاء في قبول المعنعن بشرط المعاصرة فقط"(٢).

وتبين بهذه النصوص أن مسلما رحمه الله لم يصب في دعواه أن أحدًا من السلف لم يفتش عن السماع في الأسانيد إلا من المدلسين.

قال د. خالد الدريس: "إن ما ورد في كلام الإمام مسلم بن الحجاج من نفيه أن يكون أحدًا من أئمة السلف قد فتش عن موضع السماع في الأسانيد؛ ليس بدقيق، وقد ذكرت فيما سبق ما يدل على أن شعبة ويحيى بن سعيد، وهما من أجل أئمة السلف النقاد للأخبار قد جاء عنهما ما يثبت أنهما فتّشا عن مواضع السّماع في الأسانيد، ولو لم يكن فيها من شُهر بالتدليس وعرف به"(٣).

(يتبع)

***

(١)الجرح والتعديل (١/٦٨).
(٢)السنن الأبين (ص: ٨٧-٨٨).
(٣)موقف الإمامين (ص ٢٢-٢٣).

فرق ومقالات

نشأة الصوفية والجذور التاريخية لمقالاتهم

عبيد الله الباقي أسلم

اختلف في أصل اشتقاق كلمة «الصوفية»؛ والصحيح أنها منسوبة إلى اللباس الظاهر المسمى بالصوف، قال ابن فارس:«الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف»(١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف؛ وهذا هو الصحيح»(٢).

وكذلك اختلفت وكثرت عبارات العلماء في بيان حقيقة الصوفية، والصحيح أنها فرقة: **أولها:** البدعة في الزهد والرياضات النفسية والأوراد والأذكار والانقطاع لعبادة الله تعالى، **وآخرها:** الزندقة والإلحاد والحلول والاتحاد(٣).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وقد صار لفظ الصوفية لفظًا مجملًا يدخل فيه من هو صِدِّيق، ومن هو زنديق»(٤).

وقد نشأ التصوف في أوائل القرن الثاني الهجري، وأنه لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث(٥) عندما أقبل الناس على الدنيا وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية(٦)، فالاسم (الصوفية) لم يكن موجودا وقت الصحابة -رضي الله عنهم-(٧)؛ ولم يكن للتصوف في أول نشأته جماعة معروفة بعينها لها نظامها الخاص ورئيسها المعين، وإنما تميزت

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٢).
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ١٩٥).
(٣) ينظر: مقالات الفرق (ص: ٣٨٦)، وأصول مسائل العقيدة عند السلف والمبتدعة (١/ ٢٧).
(٤) الرد على الشاذلي (ص: ٧٤).
(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥ - ٧).
(٦) ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص: ٤٦٧).
(٧) ينظر: كشف المحجوب (ص: ٢٣٩).

الجماعات الصوفية في أول أمرها بالزهد المبالغ فيه ومحاربة النفس والتوكل على الله تعالى في جميع أمورهم -كما يزعمون-(١).

ثم ظهر التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين في صوة جديدة حيث أنه تجاوز حدود الزهد والرياضة والمجاهدة إلى فناء الإنسان في نفسه واتحاده بربه، ولقد تأثرت الصوفية في هذه الفترة بالمذاهب الفلسفية القديمة كالهندوسية والبوذية والفارسية واليونانية والنصرانية المحرفة والباطنية وغيرها(٢).

وفي القرن السادس والسابع والثامن الهجري بلغت فتنة الصوفية أقصاها؛ فانتشرت البدع والخرفات من العشق والوجد والفناء والاتحاد والحلول وغيرها من أنواع الشرك والإلحاد(٣).

فالمذهب الصوفي بدأ بالبدعة في الزهد والعبادة، ووصلت إلى الشرك والإلحاد.

وأما مقالات الصوفية فلها عدة جذور تاريخية، ومنها ما يلي:

أولًا: الأفلاطونية اليونانية الغربية:

إن أثر الفلاسفة اليونانية يتمثل في نظريات الصوفية: وهي القول: «بوحدة الوجود»، و«الحلول»:

كما قال العلامة إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-: "الأفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي المصدر الأول للنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول..."(٤).

ثانيًا: أديان الهند الوثنية:

إن الصوفية قد تأثروا إلى حد كبير بأديان الهند القديمة في تعاليهم وفلسفتهم وعقائدهم، ومنها:

أ-القول بالحلول:

إن الاعتقاد بالحلول مأخوذ من العقائد الهندوسية؛ «فالفناء الصوفي» الذي يسعى أصحابه للحلول والاتحاد بربهم؛ هو نفس العقيدة الهندوسية: «النرفانا»،

(١) ينظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص: ٣٨).
(٢) المصدر السابق (ص: ٤٢ - ٤٥).
(٣) ينظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص: ٤٦).
(٤) التصوف المنشأ والمصادر (ص: ١٢١).

ومن جملة معانيها: (الحلول) والاتحاد والاتصال ب «برهما»(١).

ب –القول بوحدة الوجود:

يعتقد الصوفية أن الحق عين الخلق(٢)؛ وهذه عقيدة هندوسية، كما قال الدكتور عبد القادر محمود: "وتبدو نظرية وحدة الوجود واضحة في «اليوبنيشاد» على الأخص حيث يؤكد في تعبيراته الشعرية أن الله والنفس الإنسانية شيء واحد"(٣).

ج –نظرية تعذيب النفس وحرمانها من الحياة السعيدة:

أن التصوف الغالي بالمعتقدات والديانات الهندية (الهندوسية والبوذية) تتفق على أصل واحد يجمعها، وهو أن الطريق لتحصيل السعادة هو تعذيب الجسد بالجوع وأنواع الرياضات(٤)، وقد قرر البيروني أن الديانات الهندية تذهب إلى أن المعرفة لا تحصل للنفس البشرية إلا بعد أن تتهاون بالبدن، وتريد مفارقته بالعزلة والانفراد، وتتعود تعذيب النفس بالتقشف(٥).

والحاصل أن عقيدة الفناء والحلول ووحدة الوجود وتعذيب النفس بالرياضات الشاقة كلها مأخوذة من الديانات الهندية(٦).

ثالثًا: المسيحية المحرفة:

لقد تأثر الصوفية بالعقائد النصرانية المحرفة كثيرًا، ومن مظاهرها: لباس الصوف والرهبنة، قال أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان إلى اتخاذهم الزوايا والتكايا للعبادة، ولم يعرف المسلمون دورا للعبادة إلا المساجد، ويقال: إن هذا من تقليد النصارى(٧)، وقال ابن الحوزي: "إنهم (الصوفية) تشبهوا بالنصارى بانفرادهم

(١) ينظر: دراسات في أديان اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٦٣١).
(٢) ينظر: جواهر المعاني وبلوغ المعاني (٢/ ١٨٨ – ١٨٩).
(٣) الفلسفة الصوفية في الإسلام (ص: ١١).
(٤) ينظر: مقالات الفرق (ص: ٣٩٢).
(٥) ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٥٣ – ٥٤).
(٦) ينظر: مدخل إلى التصوف (ص: ٣٠)، والتصوف والمنشأ والمصادر (ص: ٩٧)، والبوذية وعلاقة الصوفية بها (ص: ٣٦٩).
(٧) نفحات الأنس (ص: ٣١ – ٣٢)، ينظر: التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٤١).

بالأديرة"(١)، وقد اعترف الصوفية بذلك كما قال إبراهيم بن أدهم: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له: سمعان"(٢).

كما أنهم تأثروا بعقيدة النصارى التي تقول بحلول اللاهوت في الناسوت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الحلول الخاص: وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به، كحلول الماء في الإناء. وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية النُسَّاك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون في الولاية أو في بعضهم: كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء"(٣).

رابعًا: الباطنية:

وقد تشابه الصوفيةُ الباطنيةَ في أصول عديدة، كالتشابه بين عقيدة الإمامة عند الشيعة والولاية عند الصوفية، والقول بعصمة الأئمة عند الشيعة وعقيدة حفظ الولي عند الصوفية، والاشتراك في بعض المظاهر الشركية، وكذلك في منهج التأويل الباطني للنصوص؛ فلدى الشيعة التأويل الباطني، ولدى الصوفية التفسير الإشاري الذي يتحول إلى تأويل باطني(٤)، قال ابن خلدون: "... وكان سلفهم (أي: سلف المتأخرين من المتصوفة المتكلمين) مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضًا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبًا لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفرقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم"(٥).

خلاصة القول: أن التصوف نشأ من ينبوعين مختلِفَين:

الينبوع الأول: الزهد في الدنيا، والانقطاع للعبادة.

الينبوع الثاني: الفكرة الفلسفية، والديانات القديمة(٦).

***

(١) تلبيس إبليس (ص: ١٧٥).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٤).
(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ١٧١ - ١٧٢).
(٤) ينظر: مقالات الفرق (ص: ٣٩٣ - ٣٩٤).
(٥) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٣).
(٦) ينظر: ابن تيمية... حياته وعصره (ص: ١٦٥ - ١٦٦).

خطب وخطباء

فقه الخطبة والخطيب

الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم إني أرحب بإخواني الخطباء:

أهلا وسهلا بالذين أحبهم
وأودهم في الله ذي الآلاء

وأسأل الله عز وجل أن يجعل مجلسنا هذا مما ينفعنا في الدنيا والآخرة، وأن يجعل بركته حالة علينا في دنيانا وفي قبورنا وفي أخرانا.

معاشر الفضلاء: إن الله عز وجل يصطفي من المسلمين أفرادا لمهمة عظيمة، وشأن عظيم، فيجعلهم طلاب علم يتدرجون في هذا العلم، ويترقون في هذا العلم، ويكتب لهم الرفعة، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ

دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: ١١]

وهذا اصطفاء من الله عز وجل حيث يجعلهم من روثة الأنبياء عليهم السلام، الذين يقومون في الأمة مقام النبي ﷺ من جهة البيان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن مهمة طلاب العلم إيصال الحق إلى الخلق، ومن أهم وسائل إيصال الحق إلى المسلمين، وأعظمها تأثيرا في نفوسهم وقلوبهم خطبة الجمعة، حيث يفد المسلمون إلى المسجد تعبدا وهم مقبلون بقلوبهم وأسماعهم على الخطيب، حيث يعلمون أنه يجب عليهم الإنصات للخطيب، فتكون النفوس مهيئة يستمعون ويتأثرون بإذن الله عز وجل، وإنما يكون تأثير الخطبة في الناس إذا أحسن الخطيب إعدادها وإلقاءئها، فأعدها بفقه، وألقاها بفقة، **ومن هنا تظهر بجلاء أهمية فقة الخطبة والخطيب،** وسأحاول أن أذكر جملة من أهم معالم فقة الخطبة والخطيب، ولن أستوعب أهما فضلا عن أن أستوعبها كلها، ولكني سأذكر معالم أرى أنها من الأهمية بمكان للخطيب، والمعلوم أن الخطبة عبادة شرعية، فهي عبادة بإجماع العلماء، وهي فرض لازم، وشرط لصحة صلاة الجمعة عند جماهير العلماء من السلف والخلف، وذلك لفعله ﷺ المطرد الذي لم يتخلف، وهذا الفعل هو جزء من عبادة، وقال النبي ﷺ: "من عمل عملا ليس عيه أمرنا فهو رد"، فمن صلى صلاة الجمعة بلا خطبة فقد عمل عملا ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو مردود غير مقبول، ولأن الخطبة هو الذكر بالجمعة الذي أمر الله بالسعي إليه في قوله سبحانه ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ﴾ [الجمعة: ٩] وإذا تقرر هذا وعلمنا أن الخطبة عبادة شرعية بإجماع العلماء، سواءً عند القائلين أنها شرط لصحة الجمعة كما هو مذهب جماهير العلماء، أو عند القائلين أنها ليست شرطا لصحة الجمعة كما هو مذهب بعض التابعين، هي عبادة بالإجماع، فإذا علمنا أنها عبادة بإجماع، فمن المعلوم أن العبادة الشرعية لا بد فيه من شرطين لصحتها وقبولها:

الشرط الأول: الإخلاص لله عز وجل.

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.

فيبتغي خطيب الجمعة من خطابته وجه الله سبحانه وتعالى، ويكون مريدًا

نفع نفسه أولا، ونفع الناس ثانيًا بهذه الخطبة، ويبتعد الخطيب في خطبته عن الأمور المحدثات في الخطب، وعن البدع التي يستحسنها بعض الناس، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]

قال الفضيل بن عياض رحمه الله عز وجل: أي أخلصه وأصوبه، وقال: إن كان العمل خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإن كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، والخالص إذا كان لله عز وجل، والصواب إذا كان على سنة رسول الله ﷺ.

وقد حذر النبي ﷺ من عدم الإخلاص في الخطبة بليغا عظيما يأخذ بمجامع القلوب، ويردع النفوس عن عدم الإخلاص في الخطبة، فقد قال النبي ﷺ: "من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياءً أو سمعة أوقفه الله عز وجل يوم القيامة موقف رياء وسمعة". رواه الإمام أحمد، وحسنه الأرناؤوط.

من قام بخطبة: وهذه نكرة في سياق الشرط فتعم، من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء أو سمعة، يرائي الناس حسن ما عنده، أو يريد أن يسمع الناس ولو بتسجيل هذه الخطبة، فهو ليس مخلصا لله عز وجل، فإن الله عز وجل يقيمه يوم القيامة مقام الرياء والسمعة أي: مقام جزاء أهل الرياء والسمعة، فيكون معهم، ويجازى بجزائهم، ولا يكون له من عمله نصيب والعياذ بالله.

ومن معالم فقه الخطيب، أن يعمل بما يقول، وأن يجتهد في ذلك، لا سيما في ترك المحرمات، وفعل الفرائض المتحتمات، فيجب على الخطيب إذا نهى الناس عن أمر محرم أن يكون تاركا لذلك المحرم، وإذا أمر الناس بفرض لازم وهو من أهل الفرض أن يكون فاعلا لذلك الفرض، ثم ما وراء ذلك يستحب له أن يكون فاعلا له إذا كان من باب المستحبات، ويستحب أن يكون تاركا له إذا كان من باب المكروهات، وهذا أمر من الأهمية بمكان، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]

وقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((مررت ليلة أسري بي على أقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت: ما هؤلاء؟ قال: -أي جبريل عليه السلام- هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون" رواه أحمد، وفي رواية عنده قال: أتيت على سماء الدنيا ليلة أسري بي فرأيت فيها رجالا تقطع ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من نار، فقلت يا جبريل: ما هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك)).

قال الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله عز وجل: هذا حديث صحيح.

وفي رواية عند البيهقي: قال: ((أتيت ليلة أسري بي على قول تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت- أي: رجعت كما هي- قال: قلت يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به)) وحسنه الألباني.

نعوذ بالله من سوء الحال، نعوذ بالله من سوء الحال.

وجاء في الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه وعن أبيه أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه- أي تخرج أمعائه والعياذ بالله – فيدور بها كما يدور الحمال في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون يا فلان؟ ألم تكن تأمرنا في المعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: قد كنت آمركم في المعروف ولا آتيه، وكنت أنهاكم عن المنكر وآتيه)) والحديث في الصحيحين.

وفي رواية عند أحمد يقول: ((إني كنت آمركم بأمر، وأخالفكم إلى غيره)) إذا يجب على الخطيب أن يجتنب الحرام الذي ينهى الناس عنه، وأن يفعل الفرض الذي يأمر الناس به، ويستحب له أن يفعل المستحبات التي يأمر بها ما استطاع، وأن يجتنب المكروهات التي ينهى عنها ما استطاع، وليحذر الخطيب أن يكون متصفا بما قاله أبو العتاهية حيث قال:

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى

وريح الخطايا من ثيابك تسطع

وهذا أيها الفضلاء لا يعني أن لا يخطب الخطيب إلا إذا كان كاملا، ولا يعني أن الخطيب إذا رأى من نفسه خللا في ذلك أن يترك الخطابة، لا وكلا، وإنما المقصود أن يجاهد الخطيب نفسه في هذا الباب.

قال سعيد بن جبير رحمه الله: ((إن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء)) من الكامل؟!، كل بني آدم خطاء.

وقال الحسن البصري رحمه الله لمطرف بن عبد الله: عظ أصحابك، وقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن رحمه الله: يرحمك الله، وأينا يفعل كل ما يقول؟! لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر بمعروف، ولم ينه عن منكر.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: علامة الجهل ثلاث: العجب، - أن يعجب الإنسان بنفسه، وهذا ينبغي أن يحذر الخطيب حذرا شديدا-، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه- وسيأتي الكلام عنه قريب- وأن ينهى عن شيء ويأتيه. هذا من الجهل بعواقب الأمور.

ومن معالم فقه الخطيب في خطبته أن يعد خطبته، وأن يقرأها مرارا، ويفهمها قبل أن يلقيها، قال النبي ﷺ: ((نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها)) رواه أحمد وقال الأرناؤوط: صحيح لغيره، وذكرها الألباني في الصحيحة، رحم الله الجميع.

فالنبي ﷺ دعا لمن سمع مقالته فواعها وفهمها وأداها وبلغها لمن لم يسمع.

ومن أسف شديد أننا نجد بعض الخطباء لا يعتني بإعداد الخطبة، ولا يهتم، بل ربما ترك الخطبة إلى قبيل الصلاة ثم أخذ أوراقا من أي كتاب، ثم ذهب يقرأ ويتعتع وهو على المنبر، ويدرك الناس أنه لا يدري ما يقول في بعض المواطن، وربما أساء نطق بعض الكلام، وهذا من عدم الفقه، بل الخطيب ينبغي أن يعتني عناية شديدة في اختيار الموضوع المناسب

للحال، ثم يعتني عناية شديدة في إعداد الخطبة، ثم يعتني عناية شديدة في فهم الخطبة، فإن من لم يفهم في الغالب لا يفهم، فينبغي على الخطيب أن يكون حريصا على فهم الخطبة قبل أن يلقيها.

ومن فقه الخطيب في خطبته، أن يجتنب في خطبته فيما لا يعنيه ولا يعني الناس، أو ليس مما أوكل إليه وإلى الناس، كأن يخوض فيما أوكل إلى ولي الأمر، أو يخوض فيما هو ليس مطلوبا من الناس، وأن لا يخوض فيما لا يحتاجه الناس، أو لا ينفعهم، بعض الخطباء قد يقوم ويخطب عن فتنة واقعة في بلاد الصين، لا تعني الناس شيئا، وإنما يجلب لهم الفتنة، ويوقعهم في البلبلة، ويجتنب الخطيب أن يتكلف فيما لا ينفع الناس، ولا يحتاجه الناس، تقدم معنا قبل قليل أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذكر أن من علامات الجهل كثرة المنطق فيما لا يعنيه، والواجب على الخطيب أن يحرص على أن يكون هاديا هداية البيان لا فتانا للناس، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)).

ومن فقة الخطيب في خطبته، أن يحرص على البلاغة في خطبته، أن يكون سهل الألفاظ جميلها، قريب المعاني، أن يجتنب التفيقه بالتوسع في الكلام، وأن يجتنب التشدق بذكر العبارات الغريبة التي لا يفهمها عامة الناس، وقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال النبي ﷺ: إن من البيان لسحرا)) رواه البخاري في الصحيح.

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: اتفق العلماء على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.

قلت: وأما التجاري وراء الألفاظ الجميلة، والعبارات الأنيقة، وكثرة السجع حتى يطغى على المعاني، ويجعل ذلك الخطبة مطربة لا نافعة، فذاك مذموم، قال ابن القيم رحمه الله عن مثل هؤلاء الخطباء: وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر

وعلم البديع، فنقص بل عدم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها.

ومن جميل كلام البغوي رحمه الله تعالى أنه قال: ويستحب أن يخطب مترسلا- أي لا يسرع في الكلام حتى لا يكاد يفهم-، مبينا معربا، لا يأتي بكلمات مبتذلة لا تنجع في القلوب- أي لا تدخل في القلوب- ولا يغرب بحيث لا يفهم، ولا بما ينكروه العوام لقصور فهمهم، ولا يمد الكلمات مدا يجاوز الحد، ولا يعجل عن الإفهام، ويحترز عن التغني.

ومن فقه الخطيب في خطبته، أن تكون على طريقة رسول الله صلى الله عليه مضمونا وأداء، وقد قال ابن القيم رحمه الله: وكذلك كانت خطبه ﷺ إنما هي لتقرير أصول الإيمان، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا، ومعرفة بالله وأيامه.

وجاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وعن أبيه أنه قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش)) رواه مسلم في الصحيح.

فكان النبي ﷺ يتأثر في الخطبة ويؤثر، وكان يعلو صوته إذا خطب، وتحمر عيناه، ﷺ.

وقد نص العلماء على أن الخطيب ينظر تلقاء وجهه، ولا يلتفت يمينا وشمالا ويكثر ذلك، ولا يكثر الحركة، وذكر بعض العلماء أن الخطيب عندما ينظر فوق رؤوس الناس، لا يرفع عينه فوق، ولا ينظر في وجوه الناس.

لا يرفع عينه فوق حتى يظن الناس أنه لا ينظر إليهم فينصرفون عنه، ولا ينظر في وجوه الناس حتى لا يتأثر بردود أفعالهم في أثناء خطبته وإنما ينظر فوق رؤوسهم، وقد جربنا ووجدنا له فوائد كثيرة.

قال الشافعي رحمه الله: ولا أحب أن يلتفت يمينا وشمالا.

ونقل النووي رحمه الله في المجموع

عن صاحب الحاوي: أن التفات الخطيب يمينا وشمالا لا أصل له وباطل، وأن العلماء قد اتفقوا على كراهية هذا الالتفات، وأنه معدود من البدع المنكرة.

ومن فقه الخطيب في خطبته أن تكون الخطبة قصيرة غير مخلة، فتكون حسب الحاجة، بعيدة عن الإخلال والإملال، وقد قال أبو وائل: خطبنا عمار رضي الله عنه فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا يا أبا اليقضان: لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست، أي لو كنت أطلت فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا)) رواه مسلم في الصحيح.

وعند أبي داود وصححه الألباني قال عمار رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ بإقصار الخطب.

وأختم بأن أوصي نفسي والخطباء بتقوى الله عز وجل، ولزوم السنة في الخطب، والبعد عن المحدثات، وليحرص الخطيب بأن تكون خطبته مع قصرها حاوية على فائدة، وعلى موعظة، فتكون مخاطبة للعقول بالفوائد، ومخاطبة للقلوب بالمواعظ.

هذا، وأسأل الله عز وجل أن يجعل فيه خير وبركة، وأن يتقبل من الجميع.

***

فتن وعبادات

العبادة في الهرج

عمر بن محمد شفيق
الجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

إن الله جل وعلا خلق الثقلين لعبادته وحده لا شريك له، وبعث إليهم رسله ليرشدوهم إلى طريق الحق والسداد وينذروهم من طرق الغواية والضلال، وبعث خاتم أنبيائه وأفضل رسله محمدا صلى الله عليه وسلم بالشريعة النقية والرسالة الخالدة، ونسخ بشريعته سائر الشرائع، وأوجب على جميع الخلق الإيمان به واتباع ملته.

ولما كانت العبادة هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها وأوجدهم لتحقيقها كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات ٥٦] كان لزاما على كل من يبغي النجاة ويريد الفلاح أن يسعى لتحقيق العبودية ويجعلها نصب عينيه ويجعل جميع أعماله تابعة لعبودية الله عز وجل.

لكن الغالب أن الناس في زمن الفتن في غفلة وذهول عن العبادة والطاعة، بل ربما كان بعضهم غافلا عن الفرائض فضلا عن غيرها بسبب انشغالهم بالفتن وانهماكهم فيها، وهذا أمر خطير، ولا يوفق للعبادة في الهرج إلا من اصطفاه الله عز وجل وأراد به الخير.

قال القرطبي رحمه الله: إن الفتن والمشقَّة البالغة ستقع حتى يَخِفَّ أمر الدين، ويَقِلَّ الاعتناء بأمره، ولا يَبْقَى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاش نفسه وما يتعلق به، ومن ثَمَّ عَظُم قدرُ العبادة أيام الفتنة. (فتح الباري ٧٥/ ١٣)

ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل العبادة في زمن الفتن من أفضل الأعمال وأجل القربات، فإن الإقبال في زمن الإدبار، والاستقامة في زمن الانتكاسة دليل على الصدق مع الله عز وجل، والإخلاص في عبوديته جل في علاه، فإن السالكين إذا كثروا سهلت الاستقامة، وإذا قل السالكون واشتدت الغفلة أورث ذلك وحشة وغربة للمتمسك بدينه والمحافظ عليه، ولذلك عظم الأجر وتضاعف الثواب، فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. [رواه الترمذي (٣٠٥٨) وصححه الألباني]

وليس معنى هذا أنه يكون أفضل من الصحابة باستقامته وتمسكه بدينه، فإن شرف الصحبة لا يعدلها شيء، وزيادة الأجر لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة.

وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ. [رواه مسلم (٢٩٤٨)]

قال النّووِي رحمه الله: المراد بالهَرْج هنا: الفتنة، واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العبادة فيه: أن الناس يَغْفُلون عنها ويَشْتَغلون عنها، ولا يتفرّغ لها إلا أفراد. (شرح النووي على مسلم ٨٨/ ١٨)

والعبادة وقت الغفلة أشق على النفوس، وذلك لأن الإنسان يرى من حوله ويتأثر بهم، ويرى كثرة الفتن والفساد والمغريات، وقلة الأعوان على الطاعة والعبادة، ولذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التمسك بالدين والاستقامة في زمن الهرج والفتن.

قال ابن الجوزي رحمه الله: وإذا عَمَّت الفتن اشتغلت القلوب، وإذا تعبَّد حينئذٍ متعبِّدٌ، دلَّ على قُوَّة اشتغال قلبه بالله عز وجل فيَكْثُر أجره. (كشف المشكل ٤٢/ ٢)

قال القرطبي رحمه الله: المتمسك بالعبادة في ذلك الوقت، والمنقطع إليها المعتزل عن الناس، أجره كأجر المهاجر إلى النبي ﷺ؛ لأنه يناسبه من حيث أن المهاجر قد فر بدينه عمن يصده عنه إلى الاعتصام

بالنبي ﷺ، وكذلك هو المنقطع للعبادة، فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه، فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه، وفر من جميع خلقه. (المفهم ٣٠٩/ ٧)

وما أشبه زماننا هذا بهذه الأوصاف المذكورة في هذين الحديثين، فقد ضعف الإيمان في قلوب الناس، ولم يبق من الإيمان إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وانتشرت العداوة والبغضاء في قلوب الناس، وظهر أعداء الإسلام وغلبوا، وضعف المسلمون وتفرقوا، وانتشرت المادية، وفسدت الأخلاق، وأقبل الناس على زخارف الدنيا وزهدوا في الآخرة، وصارت الدنيا مبلغ علمهم يركضون ورائها ويجرون خلفها، واتخذوا دين الله وراءهم ظهريا.

ومع هذا لا ينبغي للمؤمن أن ييأس من روح الله أو يقنط من رحمته، فإن دين الله باق إلى قيام الساعة، ولا يضره قلة السالكين ولا غربة السائرين، فإن الله جل وعلا تكفل ببقاء دينه، وهذا يبعث روح الأمل في العاملين، ويشجعهم على الثبات والاستقامة.

قال الحافظ ابن رجب: الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين؛ فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم مَن يتمسَّك بدينِه ويعبد ربَّه، ويتَّبع مراضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة مَن هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به، متبعًا لأوامره، مجتنبًا لنواهيه. (لطائف المعارف ١٣٢/ ١)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفتن، وقد رأى ذات ليلة في المنام أنه سيقع بعده فتن، فأمر بإيقاظ زوجاته للصلاة والاستعاذة من الفتن، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ؟ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ؛ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ". [رواه البخاري (١١٥)]

وقد فرق الله عز وجل بين من أنفق من قبل الفتح وقاتل وبين من أنفق من بعد

الفتح وقاتل، فقال تعالى: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) [الحديد ١٠]، وما ذلك إلا لأن الذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح فعلوا ذلك في وقت ضعف وقلة، بخلاف الذين أنفقوا وقاتلوا بعد الفتح فإنهم فعلوا ذلك في وقت قوة وعزة، وفي هذا دلالة واضحة على أفضلية العمل في وقت الضعف والخوف على غيره.

فمن وفقه الله للثبات على الدين والاستقامة على الطاعة في هذا الزمان فليحمد الله على هذه النعمة وليقدرها حق قدرها وليسأل الله الثبات على هذه النعمة، وليستبشر، فإن الله جل وعلا يحب العبادة في أوقات الغفلة، لأنها دليل على حياة القلب ويقظته، ودليل على الإخلاص والصدق، ولذلك كان القيام في الليل أفضل منه في النهار (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا) [المزمل ٦].

والمؤمن الصادق لا يتقلب ولا يتغير بتغير الأحوال والظروف، بل يكون ثابتا على دينه متمسكا بعقيدته، همه في هذه الدنيا وشغله الشاغل فيها: تحقيق العبودية لله جل وعلا (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) [الحجر ٩٩]

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

هـذا وللمتمسكين بسنة المختار عند فساد ذي الأزمان

أجر عظيم ليس يقدر قدره إلا الذي أعطاه للإنسان

فروى أبو داود في سننه وروا ه أيضا أحمد الشيباني

أثرا تضمن أجر خمسين امرءا من صحب أحمد خيرة الرحمن

إسناده حسن ومصداق له في مسلم فافهمه بالإحسان

إن العبادة وقت هرج هجرة حقا إلي وذاك ذو برهان

***

أعلام وجهود

لمحات مشرقة من حياة الشيخ نياز أحمد بن عبدالحميد الطيبي

د. عبد الصبور أبوبكر الطيبي
الجامعة السلفية بنارس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن نِعَم الله العظيمة وآلائه الجسيمة على هذه الأمة أن قيّض لها رجالا أكفاء أفنوا أعمارهم في خدمة الكتاب والسنة، ونشر العقيدة الصحيحة، والقيام بواجب الإصلاح، والاهتمام بالتربيّة الإسلاميّة، ومن هؤلاء الأفذاذ المخلصين فضيلة الشيخ نياز أحمد بن عبد الحميد الطيبي رحمه الله، وفيما يلي شيء من سيرته وأحواله:

اسمه ونسبه:

أبو خورشيد نياز أحمد بن عبدالحميد بن عبدالحيّ الطيبي، السَّلَفي، المدني.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ في السابع من شهر يناير عام ١٩٦٣م في قرية "طيب فور"، بمديرية "بالرامفور"، أترابراديش بالهند، ونشأ في كنف والده –متعّه الله بالصحة والعافية–.

و"طيب فور" هي قرية مشهورة زاخرة بالعلماء، وأهلها سلفيون ينتمون إلى جماعة أهل الحديث، ويُعرَفون بالتمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

طلبه للعلم:

درس الابتدائية في مدرسة "محمدية نصرة الإسلام" بـ"طيب فور"، ثم

التحق بمدرسة عصرية تسمى بـ "كلية الملك جورج" [King George College] بـ"أُتْرَولَهْ"، وأكمل فيها الثانوية عام١٩٧٦م، ولكن أمّه لم تكن راضية له بالتعليم العصري، فأصرت عليه أن يبتعد عنه، ويلتحق بالمدرسة الدينية، فتحقيقًا لرغبة أمه توجّه الشيخ إلى جامعة سراج العلوم، "بونديهار"، يوبي عام ١٩٧٨م، والتحق بالمتوسطة الثانية، وأكمل فيها الثانوية، ثم رحل إلى مدينة "بنارس"، لمواصلة دراسته بالجامعة السلفية وبعد اختبار التأهيل قُبل في السنة الثانية للعالمية، ونال منها شهادة العالمية عام ١٩٨٣م، ثم واصل دراسته بها في مرحلة الفضيلة، وأثناء دراسته في هذه المرحلة تلقى بشرى القبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فسافر إليها عام ١٩٨٥م، والتحق بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، وتخرج فيها في عام ١٩٨٩م بشهادة البكالوريوس. ثم رجع إلى وطنه المألوف، واشتغل بالتدريس في جامعة سراج العلوم، "بونديهار"، وأقام فيها مدرسا نحوًا من عام دراسي واحد، ثم قُبل في جامعة الملك سعود بالرياض في قسم تدريب المعلمين لسنة دراسية واحدة، فرحل إليها، وأكمل فيها الدبلوم العالي عام ١٩٩١م، ثم أكمل مرحلة الماجستير من "جامعة لكناؤ" بأترابراديش في الأدب العربي في عام٢٠٠٠م.

شيوخه:

إن الذين تلقى الشيخ العلم عنهم كثيرون، ومن أبرزهم:

من الهند:

- الشيخ زين الله الرحماني.
- الشيخ منشي عابد علي.
- الشيخ محمد إقبال الرحماني.
- الشيخ عزيز أحمد الندوي.
- الشيخ عبدالوحيد الرحماني.
- الشيخ رئيس أحمد الندوي.
- الشيخ صفي الرحمن المباركفوي.
- الدكتور مقتدى حسن الأزهري.

ومن العرب:

- الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف البخاري.
- الدكتورعبدالحميد الوكيل.
- الدكتور عبدالعزيز العبد اللطيف.
- الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.
- الشيخ عمر بن محمد فُلّاتة.
- الدكتور راشد الدويش.

هذا، وقد تشرف الشيخ في أثناء إقامته بالمدينة النبوية باللقاء والاستفادة من كبار مشايخ هذا العصر أمثال الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبدالمحسن العباد وغيرهم رحمهم الله.

تلاميذه:

لقد أخذ عنه العلم خلق لا يحصون من الطلاب والطالبات، حيث قضى رحمه الله في التدريس أكثر من ثلاثين عامًا.

شغفه بالكتب والقراءة:

لقد حبِّب إلى الشيخ مطالعة الكتب وقراءتها وإدمان النظر فيها، فكان لا يكاد يُرى إلا وبيده كتاب، وكان يحافظ على أوقاته فلا يصرفها إلا فيما يعود عليه بالنفع، وإذا قابله أحد من الطلاب نصحه وبذل له المعروف، وقدم لها مقترحات نافعة في مستقبل حياته، وحثه على قراءة الكتب، ورغّبه في الكتابة في الموضوعات المهمة التي تحتاج إليها الأمة.

أبرز أعماله:

كان الشيخ نياز أحمد الطيبي معلمًا ناجحًا، وأستاذًا شفيقًا ناصحًا، ومربيًا ماهرًا، وداعية مخلصًا، وخطيبًا بارعًا، عاملًا بالكتاب والسنة، ذا خلق رفيع، بَشوشًا مع الناس، وقد رزقه الله القبول في الطلاب والأوساط العلمية، وكان له حظ وافر ومشاركة جيدة في فنون عديدة من الحديث، والمصطلح، والفقه، والأصول، والأدب العربي، والأدب الأردي، كما كانت له يد في فقه النوازل، وقد قضى جلّ حياته في التدريس والتأليف والدعوة إلى الله، ونشر العلم، وتربية الأجيال، أذكر هنا بعض أعماله الجليلة:

أوّلًا: تدريسه:

بعد تخرجه في جامعة الملك سعود بالرياض انضم الشيخ إلى سلك أعضاء هيئة التدريس بجامعة سراج العلوم "بونديهار"، يوبي، عام١٩٩١م، ودرّس فيها سنة واحدة، وأسند إليه في هذه الفترة تدريس مادة التفسير، والحديث، والأدب العربي.

وفي عام ١٩٩٢م انتقل إلى الجامعة الإسلامية خير العلوم بـ"دومريا غنج"، يوبي، وبقي فيها مدرسًا ومربيًا إلى سنة ١٩٩٥م.

وفي عام ١٩٩٦م تحوّل إلى الجامعة المحمدية، بولاية "مهاراشترا" على طلب من رئيس تلك الجامعة، وأقام فيها سنتين إلا أن مناخ المنطقة لم يلائمه، فاضطر أن يعود إلى الجامعة الإسلامية خير العلوم مرة أخرى عام ١٩٩٨م، واستمر في التدريس بها إلى عام ٢٠٠٦م، فكانت مدة تدريسه في هذه الجامعة في فترات مختلفة زهاء اثني عشر عاما.

وفي عام ٢٠٠٧م رجع إلى الجامعة المحمدية مرة ثانية، وبقي فيها معلِّما ومدرسًا إلى أن مرض مرضًا شديدًا وتوفي رحمه الله.

وكان يشكو دائمًا عن أحوال المدارس الإسلامية، وتدني مستواها التعليميّ ويقول: "إن الأوضاع الحالية المتدهورة للمدارس الإسلامية يُبكينا دمًا، وأنا متضايق جدًّا بذلك".

ومن أساليبه في التدريس كما أفادني بعض تلاميذه جعلُ المادة التي يدرِّسها محببة إلى نفوس الطلاب؛ فكان يشرح الدّرس بعبارة سلِسة واضحة، وجمل قصيرة بعيدة عن التعقيد؛ ليسهل فهمه واستيعابه، وكان حريصًا على أن لا يأتي إلى القاعة الدّراسية إلا وقد حضّر الدرس تحضيرًا جيّدًا، وكان يركِّز على التربية الإسلامية، ويحث الطلاب على التخلق بالأخلاق الجميلة، والخصال الحميدة، وكان لا يشتغل في أثناء التدريس بفضول الكلام وما لا علاقة له بموضوع الدرس، ويكفّ لسانه عما لا يعنيه من اللغو والغيبة وأعراض الناس، وكان يفرح بأسئلة الطلاب

لاسيما التي تخص بالدرس، بل يفتح في آخر الحصة مجالا للأسئلة والاستفسارات ثم يجيب عنها إجابة مقنعة، ومن عادته أنه كان لا يزجر تلاميذه، ولا يخوفهم، بل يستخدم أسلوب تشويق وترغيب لا تنفير وترهيب، ولذا فالطلاب كانوا لا يملّون من تدريسه، ولا يسأمون من كلامه.

ثانيًا: قيامه بواجب الدعوة والإصلاح:

ولأمّه فضل كبير في قيامه بواجب الدعوة والتبليغ بحيث إنه لما تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة، ورجع إلى بيته المألوف بـ"طيب فور"، قالت له أمه: "ما الفائدة لهذا العلم الذي جمعته في صدرك؟ اذهب واخطب الجمعة، وادع الناس إلى الله"، فبدأ يخطب الجمعة والعيدين، ويلقي الكلمات والدروس في المساجد، حتى تمهر في فن الخطابة، وأصبح خطيبًا بارعًا، وصارت دعوة الناس إلى الله، وتربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية من أحب الأعمال إليه.

ونظرًا لرغبته في الدعوة، والقيام بهذه المسؤولية العظيمة عُيِّن مديرًا لشعبة الدعوة والإرشاد بالجامعة المحمدية، فنظّم هذه الشعبة، وبدأ يرسل الدعاة إلى داخل مدينة "ماليغاؤن"، وخارجها مثل "أحمد نغر"، و"دوهوليا"، و"أورنغ آباد" وغيرها من الأماكن لخطب الجمعة في المساجد، وإلقاء الدروس في المدن والقرى، وكان من آثار هذه الجهود الطيبة أن أنشأت الجامعة المحمدية قسمًا خاصًا بتسجيل دروس العلماء وخطبهم، وهذا القسم ما زال موجودًا في الجامعة.

وفي مدينة "أورنغ آباد" مركز دعوي (أي. آر. سي)، يهتم بتسجيل دروس العلماء وكلماتهم، وكان هذا المركز يدعو الشيخ على وجه الخصوص لإلقاء الكلمات في المخيمات الدعوية في مواسم الحج للقاصدين إلى بيت الله الحرام، وكان الشيخ ينتهز فرصة الإجازة في شهر رمضان فيذهب إلى هذا المركز لتسجيل دروسه وكلماته، وقد توجد للشيخ مقاطع مرئية على موقع يوتيوب زهاء خمسمائة مقطع في مواضيع مختلفة.

ومما يدل على رغبته في الدعوة والإرشاد واهتمامه بها أنه اختار في كلية البنات بالجامعة المحمدية تدريس مادة أصول الدعوة، ومن أهم المواضيع التي كان الشيخ يفضل الكلام عنها هو موضوع الإصلاح والتربية، ومواضيع الإصلاح هي الغالبة على كتبه ودروسه ومحاضراته، ومن مؤلفاته القيمة في هذا الباب: كتاب "أصول الدعوة"، وكتاب "الدعوة ووسائلها"، كلاهما باللغة الأردية، وكتاب "رسائل أئمة الدعوة" باللغة الهندية، وهي كتب قيمة مليئة بالفوائد والفرائد.

وهذا كلّه يدل على حبه للدعوة ونصحه للأمة، تقبل الله سعيه ورفع درجته.

ثالثًا: خطبه ودروسه:

كان الشيخ من الخطباء المعروفين، وكان يدعى للمشاركة في المؤتمرات والندوات، والاجتماعات الدينية، والدورات التدريبية في أقطار الهند. وكان لا يخطب بصوت جهوري بألفاظ طنانة، وعبارات رنانة، كما هو ديدن كثير من خطباء عصرنا، كما أنه كان لا يستخدم في خطبه كلمات ضخمة، وأساليب متكلفة، بل أسلوبه فيها أسلوب إفهام وتفهيم كحال الناصحين والواعظين؛ لأن همه إيصال المعلومة إلى السامعين بأبسط عبارة، وأحسن أسلوب، مستدلا بأدلة الكتاب والسنة.

ومن الطُّرف أن أسلوبه في الخطابة لا يختلف عن أسلوبه في الكتابة، فمن سمعه يخطب يشعر كأنه يقرأ كتابًا من كتبه، ومن يقرأ كتابه يشعر كأنه يسمعه وهو يتكلم.

رابعًا: صحافته:

كان للشيخ شغف بالغ بالصحافة، فكان يكتب بالاستمرار في الجرائد، والمجلات، والصحف اليومية باللغة الأردية أحيانا، واللغة الهندية أخرى، وكان رئيس التحرير لمجلة "الفرقان" الصادرة من الجامعة الإسلامية خير العلوم لمدة سبع سنوات، ومسؤولًا لمجلة "صوت الحق" الصادرة من الجامعة المحمدية لبعض السنوات كما أشرف على عديد من مقالات الطلاب

في مرحلتي العالمية والفضيلة، وكان أسلوبه في الكتابة شيّقًا، والغالب على خطبه وكتاباته الزهد والرقاق، والتعليم والتربية، وإصلاح الفرد والمجتمع.

وقد شارك الشيخ بأوراق عمل في العديد من المؤتمرات والندوات، ومنها: مشاركته بورقة عمل في الدورة التدريبية المقامة في الجامعة المحمدية العربية بـ"رايا دُرْغ" بأندهرا براديش، في يناير عام ٢٠١٧م.

خامسًا: آثاره العلمية:

خلّف الشيخ آثارًا علمية كثيرة في فنون مختلفة من تأليف وتصنيف وترجمة:

فمن تصانيفه:

- جهنم (أردية)، مطبوع.
- جهنم (هندية) غير مطبوع.
- آداب حب النبي صلى الله عليه وسلم (أردية).
- تجليات النبوة (هندية).
- التوبة عن المعاصي (أردية).
- قبل أن تندم (هندية) غير مطبوع.
- العلم ضرورة شرعية (أردية).
- التدخين في ضوء الكتاب والسنة (أردية).
- خدعة المقلدين (أردية).
- الآلات الطبية الحديثة وحكم الشرع فيها (أردية).
- فضل الجمعة وأحكامها (أردية).
- يوم الحشر (أردية) مطبوع.
- يوم الحشر (هندية) غير مطبوع.
- الموت هاذم اللذات.
- الاتباع (هندية).
- رسائل أئمة الدعوة (هندية) غير مطبوع.

ومن ترجماته:

- الصلاة للشيخ كمال الدين ترجمه إلى اللغة الهندية، مطبوع.
- الصيام للشيخ ابن باز وآخرين ترجمه إلى اللغة الأردية، مطبوع.
- الصيام للشيخ ابن باز وآخرين ترجمه إلى اللغة الهندية، مطبوع.
- أحكام الحيض للشيخ ابن عثيمين ترجمه إلى الأردية، مطبوع.
- أحكام الحيض للشيخ ابن عثيمين

ترجمه إلى الهندية، غير مطبوع.

- الصبر للشيخ ناصر الخزيم، ترجمه إلى الأردية، مطبوع.
- صحيح البخاري ترجمه وشرحه إلى اللغة الهندية، وطبع منها المجلد الأول، يسر الله طباعة بقية المجلدات.
- "كنت عاشقا للأضرحة".وغير ذلك من الكتب.

علاقتي معه:

كان لي مع الشيخ نياز أحمد رحمه الله علاقة قوية، ولم يكن درّسني في المدرسة النظامية إلا أنني لما قصدت الذهاب إلى مدينة "ممباي" للمشاركة في الدورة التدريبية بالجامعة الإسلامية "نور باغ"، ممبرا عام ٢٠٠٠م، المقامة من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، بحضور جلة من أستاذتها، فقبل الذهاب إلى تلك الدورة قابلت الشيخ وطلبت منه التزكية، والمشورة، فقدم لي نصائح غالية، ودعا لي بالفوز والنجاح، ثم جاء إلى بيتي، وأهدى لي كتابا مقررا في الدورة في مادة العقيدة، ودرّسني صفحة واحدة من ذلك الكتاب.

ومن نصحه وحبه لي أنه كان يتصل بي حينًا بعد حين حاثًّا على القراءة والكتابة في المواضيع التي تهمها الأمة، وعندما طُبع المجلد الأول من ترجمته لصحيح البخاري إلى اللغة الهندية - وكان يعتز بهذا العمل- فبشّرني به في رسالة نصية على الواتس، وفي الإجازات كنت آتي إليه في بيته، وأتحدث معه في المسائل العلمية والدعوية، وكان أحيانا يأتي إلى بيتي، وهذا يدل على تواضعه.

ولما طبع كتابي "الميسر في صياغة تخريج الحديث والأثر" أخبرته به ففرح جدًا، ودعا لي بالبركة ومزيد التوفيق في المستقبل، وكنت أيضًا دائم التواصل معه مستفيدًا من علومه وتجاربه وخبراته.

وأثناء مرضي في أيام كورونا في الموجة الثانية كان الشيخ يتصل بي فينة بعد فينة، يطمئن على صحتي، ويقدم لي بعض النصائح، ويصف بعض الأودية،

والأغذية.

وقبل وفاته بنحو من أربعة أشهر أتى الشيخ إلى قرية "طيب فور"، فذهبت إلى بيته لمقابلته، وبقيت معه نحوًا من ساعة، ثم رجعت إلى بيتي، وبعد دقائق من دخولي في البيت سمعت شخصًا يدق الباب، ففتحته، فإذا أنا بالشيخ واقفًا أمامي، وبيده بعض الكتب، فرحبت به، وجلست معه، فقال الشيخ: إني نسيت أن أعطيك نسخة من المجلد الأول لترجمة صحيح البخاري، فخذها هدية، وأعطاني بعض الكتب الأخرى، وقال: هذه لك، وهذه للمكتبة المركزية بالجامعة السلفية، "بنارس"، فأخذتها، وشكرته عليها، ثم لم يجلس كثيرا، وخرج.

وفي بداية أيام مرضه الحاد بعد إفاقته قليلًا اتصلت به، فردّ علي، وأخبرني عن تحسن صحته، ففرحت جدًا وتفاءلت خيرًا، ولم يكن في البال أنّ هذا المرض سينتهي به إلى الموت، وتغرب عنا هذه الشمس المشرقة، رحمه الله رحمة واسعة.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء توفي الشيخ نياز أحمد الطيبي في ليلة الثلاثاء، الثالث من شهر أكتوبر ٢٠٢٢م الموافق السادس من شهر ربيع الأول عام ١٤٤٤هـ، وصلّى عليه خَتَنه الشيخ عبدالعليم بن غريب الله السلفي، وحضر في جنازته خلق من العلماء والفضلاء وعوام الناس، ودُفن في مقبرة الحديقة بقريته، ولا شك أن وفاته خسارة فادحة للأمة الإسلامية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله عزوجل نسأل أن يتغمده بواسع رحمته، ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، إنه على كل شيء قدير.

***

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

انعقاد برنامج إتقان في الجامعة:

البرنامج الخامس:

عقد **"برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية"** التابع لندوة الطلبة بالجامعة السلفية جلسته الخامسة يوم الخميس ٦ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٢٢م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات بعنوان **"أهمية مطالعة الكتب"** برئاسة فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي حفظه الله، وحضور فضيلة الشيخ خورشيد عالم المدني حفظه الله، وكان أمين البرنامج الطالب/ ذكاء الله عبيد الله.

افتتح الحفلة الطالب/ شرجيل إنعام الحق بتلاوة آيٍ من كتاب الله عزّ وجل، ثم أنشد أبو حياة منيك قصيدةً في مدح النبيﷺ، وبعد ذلك قام الطالب/ ظفير الدين شمس الدين بإلقاء خطبة حول موضوع: **"أسباب البُعد عن مطالعة الكتب وعلاجها في العصر الحاضر"**، ثمّ قدّم الطالب/ عبد السبحان عبد المنّان بحثًا نفيسًا باللغة الأردية بعنوان **"مطالعة الكتب، ماهيّتها، أهميتها وطريقتها"**، وأنشد الطالب/ مجيب الله بيت الله أنشودة بصوت جميل وأسلوب حسن، ثم بدأت سلسلة الأسئلة والأجوبة المتعلقة بـ"أسماء الكتب ومصنّفيها" فشارك فيها الطلاب بشوق ورغبة، وبعد ذلك وزعت الجوائز على المشاركين في البرنامج.

وفي الأخير قام رئيس المجلس فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي/ حفظه الله بتنوير الطلاب وإضاءتهم بالكثير من المعلومات الفريدة، والاقتراحات النيّرة حول الكتب

والمراجع المفيدة، وأوضح في خطابه أهمية مطالعة الكتب، وكيفيتها، وضرورتها بشكلٍ جامعٍ، ورغّب الطلاب في الاهتمام بمطالعة الكتب وكونهم دُود الكتب بالقراءة والدراسة قائلًا: إنّ الطلاب مهتمّون بالمطالعة والقراءة بحمد الله، لكنهم لا يستطيعون تحديد الكتب التي تهمهم، فأشير إليهم ببعض الكتب المهمّة، وهي كالتالي:

١- كتب لا أنسى فضلها. (أردية).
٢- كتاب مطالعتي (أردية).
٣- مطالعتي و كيف أطالع الكتب؟ (أردية).

ثم قدّم الطالب/ ذكاء الله عبد الوحيد الشكر والتقدير إلى جميع المشاركين في هذا البرنامج، وأعلن بختامه.

البرنامج السادس:

أقيم البرنامج السادس لـ**"برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية"** بالجامعة السلفية يوم الخميس ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٢م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات بعنوان **"التقليد وموقف الإسلام منه"** برئاسة فضيلة الدكتور عبد الصبور أبو بكر (نائب شيخ الجامعة) وحضور فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي، والشيخ خورشيد عالم المدني حفظهم الله.

وتفاصيل البرنامج كالآتي:

بدأ البرنامج الطالب/ عامر حسين شعيب الرحمن بتلاوة آيٍ من كتاب الله عزّ وجل، ثم أنشد الطالب/ غلاب عيش محمد قصيدة في مدح النبي ﷺ، وألقى الخطبة بعد ذلك باللغة الأردية الطالب/ محمد عاشق أختر عالم بعنوان **"التقليد وموقف الأئمة الأربعة منه"**، ثم قدّم الطالب/ مسعود عالم أبو الكلام مقالًا باللغة الأردية حول موضوع **"التعريف بالمذاهب الفقهية الأربعة وأهمّ مصادرها"**، وأنشد الطالب/ منير عالم ظفر الدين لتهدئة الجمهور، وجلبهم إلى النشاط، وترك الملل والسآمة، وبعد ذلك تمّ إجراء مناظرة علمية بين الطلاب -سفيان أحمد

رياض الدين وزملاؤه، ومعاذ أحمد عبد المجيد وزملاؤه-بعنوان **"التقليد الشخصي مشروع أم غير مشروع؟"**، ثمّ وزعت الجوائز على المشاركين في البرنامج.

وفي الختام سلّط رئيس المجلس فضيلة الدكتور عبد الصبور أبو بكر الضوء على أساس العنوان، وألقى كلمات توجيهية، وأفاد بنصائحه القيّمة، وتحدّث عن برنامج إتقان ومقاصده باختصار، وحثّ الطلاب على المشاركة فيه، والاستفادة منه، وأعرب عن فرحه بمثل هذه النقاشات العلمية المفيدة للطلاب ، وقال: "كلا الفريقين قد استعدوا بشكل جيد، لكن المناظرات العلمية لا يمكن حسمها في مثل هذه الأوقات القصيرة، خاصة موضوع التقليد الذي دار حوله نقاشات ومناظرات بين العلماء، وذكر بأن عبد العزيز رحيم آبادي – رحمه الله- قد ناقش نفس الموضوع لمخالفيه لمدة ثلاثة ليال، وظلّ علماء الخصوم يتقدّمون الواحد تلو الآخر في كل ليلةٍ، واستمرّ-رحمه الله- في مواجهتهم حتى جعلهم عاجزين عن ردّ حججه، وفي نهاية المناظرة وقع الانتصار له- رحمه الله-، واختار كثيرٌ من النّاس منهج أهل الحديث في تلك المنطقة بحمد الله و فضله".

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ سلمان أبو المكرم جميع الحضور، وأعلن بختامه. (رئيس التحرير)

مسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده:

نظمت الجامعة السلفية يوم الأربعاء ٥ جمادى الأولى ١٤٤٤ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٢م بمسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده بين طلاب الجامعة السلفية والمدارس التابعة لها، وقد شارك فيها ٩٢ طالبًا متسابقًا، علمًا بأنّ أساتذة الجامعة الحفاظ تولوا بمهام اختبار المشاركين المتسابقين، والمسابقة كانت على ثلاث فئات، وتفاصيلها على النحو التالي:

الفئة الأولى: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد.

الفئة الثانية: حفظ النصف الأول

من القرآن الكريم مع التجويد.

الفئة الثالثة: حفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم مع التجويد.

وأعلنت الجامعة عن جوائز نقدية في الفئات الثلاث للحاصلين على المركز الأول إلى السادس في هذه المسابقة.

وقد تمّ تقسيم الشهادات والجوائز بين المشاركين والفائزين في حفلة تكريم انعقدت يوم السبت ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٢م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات برئاسة فضيلة الشيخ أسعد أعظمي حفظه الله وحضور أساتذة الجامعة وطلابها.

افتتح الحفلة سعود عالم مسعود عالم بتلاوة القرآن الكريم، ثم أنشد إعجاز شاهد شاهد حسين وزملاؤه أنشودة الجامعة، وبعد ذلك تلا بعض الفائزين آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى رئيس الحفلة الشيخ أسعد أعظمي كلمات توجيهية، وتحدّث فيها عن أهمية مثل هذه المسابقات، وحثّ الطلاب على المشاركة فيها، ثم قدّم الدكتور عبد الصبور أبو بكر المدني تقريرًا عن المسابقة، وبعد ذلك وزعت الشهادات والجوائز بين المشاركين والفائزين.

وفي نهاية الحفلة شكر الطالب/ ذكاء الله عبيد الله رئيس الحفلة وجميع الحضور، وأعلن بختامها.

الإجازة الشتوية في الجامعة:

أعلنت الجامعة السلفية بإجازتها الشتوية لهذا العام من يوم الأربعاء ٣ جمادى الثانية ١٤٤٤ الموافق ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٢م إلى يوم الخميس ٢٥ جمادى الثانية ١٤٤٤هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٢٣م، وستبدأ الدراسة في الجامعة -بإذن الله- يوم السبت ٢٧ جمادى الثانية ١٤٤٤ الموافق ٢١ يناير ٢٠٢٣م.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

(عمر بن محمد شفيق)

PRINTED BOOK

JANUARY 2023 **ISSN 2394-5936**

Vol. LIV No.01

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

من مطبوعات الجامعة السلفية

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.